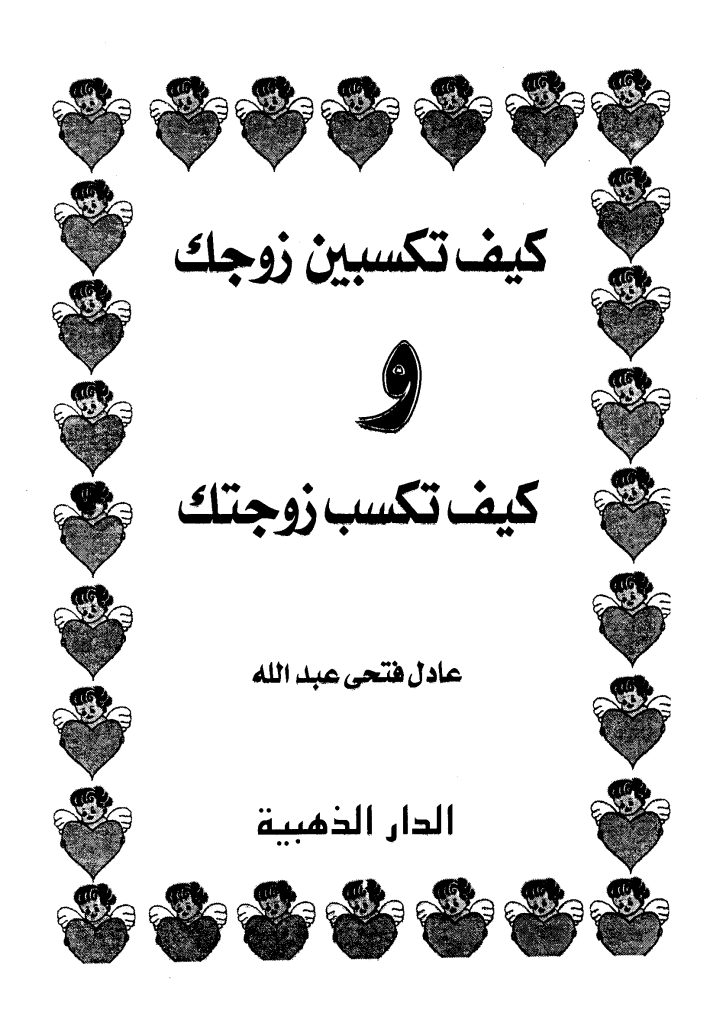


كيف تكسبين زوجك

و

كيف تكسب زوجتك

عادل فتحى عبد الله

الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

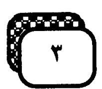
٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١

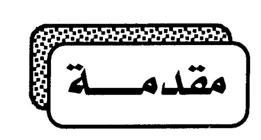


بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ
أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(سورة الروم آية: ٢١)





مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد

فإن الزواج سنة من سنن الله فى الكون، وقانون من قوانينه فى خلقه، يسرى على كل المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(1)

ومن هنا تأتى أهمية الزواج، فهو الوسيلة الوحيدة الصحيحة للمحافظة على النسل، ومن ثم المحافظة على قانون الله فى خلقه، وعلى عمارة أرضه. وعلى الخلافة التى استخلفنا الله إياها منذ آدم عليه السلام، وحتى قيام الساعة.

كما أن الزواج يمثل الوسيلة الوحيدة الصحيحة، لأن يجمع الرجل والمرأة من أجل تكوين أسرة، والتى هى نواة المجتمع، وهو بهذا يحمى المجتمع من خطر الشهوة المحرمة، والتى تنذر بالعقاب الإلهى - بإعتبار الشهوة مركب طبيعى فى الإنسان، يطلب الإشباع -، فإن لم توجه الوجهة الصحيحة حدثت الفوضى الجنسية فى المجتمع، والفوضى الجنسية من أسباب هلاك الأمم والمجتمعات.

ولذلك كان من الضرورى أن تؤدى الأسرة رسالتها فى المجتمع، وحتى تؤدى الأسرة ما هو مطلوب منها من استقرار، وعلاقات جيدة مع غيرها من الأسر، وتربية متينة للأبناء، وغير ذلك من الأدوار المنوطة بها، فإن ذلك يتطلب من كل من الزوجين سعياً نحو كسب الطرف الآخر، من أجل تقويض

---
(1) سورة الذاريات الآية رقم (٤٩).

أى خـلافـات، ووأد أية مـشكلات، ومـن أجل زيادة الرابطة الزوجـيـة، حـتى تتـحـقق المودة والرحـمـة المرجـوة، ليكون حـقـاً زواجـاً يمثل السكن لكل من الزوجين. فيسكن الزوج لزوجته كما قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(1)

وحتى يتحقق هذا الهدف لابد من فهم طبيعة العلاقة الزوجية، وما يمكن أن يواجـهـه كل من الزوجين من الآخـر، أو مـا يتـوقع الآخـر منه من المعامـلات المختلفـة، كذلك لابد من فـهم طبيعـة المرأة وكيف تفكر، ومـا هـى اهتـمـامـاتها وتطلعاتها، كذلك الأمـر بالنسبة للرجل، وما تحبه الزوجة فى زوجها، ومـا يحبه الزوج فى زوجته، إلى غيـر ذلك من الأمور التى تحبب كل من الزوجين فى الآخر.

ورغم كل مـا كتب من الكتب فـى هذا الموضـوع، فإننا حرصنا أن يكون هذا العمل متميزاً بعدة أمور أهمها سهولة الأسلوب وبساطته، والدمج بين كلام الفلاسفة وعلماء النفس، وبين آراء علماء الدين.

ثم البـعـد عن الإثارة، والإلتـزام بالشـرع الحنيف، وبالكتـاب العـزيز، والسنة الصحيحة المطهرة: والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المـؤلف

(1) سورة الروم الآية رقم (21).




كيف
تكسبين زوجك



أن تسرّه إذا نظر

قد يكون من نافلة القول أن نذكّر المرأة أن تحسن التزّين لزوجها، وأن تكون حريصة على أن تبدو أمامه دائماً فى صورة حسنة، أو فى أحسن صورة.

هذا الكلام رغم اقتناع كثير من النساء به نظرياً، إلا أنه وعلى المستوى العملى فى الحياة الزوجية نجد أن كثيراً منهن بعيدات عن هذا المعنى، وعن تنفيذه، ونجد أن الفجوة كبيرة بين تزين المرأة لزوجها قبل أن يدخل بها، أى فى مرحلة الخطوبة والعقد، وبين اهتمامها بمظهرها وزينتها بعد الزواج بفترة من الزمن، فبينما نجد أن جميع النساء يحسنّ التزين لأزواجهن فى مرحلة عقد القران وقبل الدخول. نجد أن أغلبهن يهملن فى هذا الأمر إهمالاً واضحاً بيناً فى مرحلة ما بعد الزواج، وخصوصاً بعد الإنجاب.. فنجد بعض النساء يجلسن معظم الوقت بملابس رثة، عليها آثار عملهن فى المنزل، وتفوح منها رائحة الطعام الذى تم إعداده، ألا تعلمى أيتها الزوجة أن من حق زوجك عليك أن يراك فى صورة حسنة؟! ثم ألا تعلمى إنك عند اهمالك فى مظهرك، وعدم اهتمامك به، أنك بهذا تجعلين زوجك ينصرف عنك إلى غيرك؟ ثم بعد ذلك يكون الندم منك، وقد تلومينه على فعله، وأنت التى تستحقين اللوم، لما أهملت فى نفسك.

ونتيجة لأهمية المظهر والإهتمام به بالنسبة للزوجة، فقد ركز الهدى النبوى الشريف عليه، وجعله من أولى صفات الزوجة الصالحة، فقد جاء فى الحديث:

«ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من امرأة صالحة: إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا أقسم عليها أبرته، وإذا غاب عنها حفظته فى ماله وعرضه»

وهكذا كان أول صفات الزوجة الصالحة. «**إذا نظر إليها سرته**» لذلك كان العرب دائماً يوصون بناتهم، بحسن التزين لأزواجهن، وقد جاء فى وصية أمامة بنت الحارث لابنتها عند زواجها: «**فالتفقد لموضوع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح**»

وها هنا نقطة مهمة ألا وهى الإهتمام بالنظافة الشخصية، فقد تهمل بعض النساء هذا الأمر، إما كسلاً أو سوء تقدير لأهميته، وهى لا تعلم أن هذا من دواعى نفور الزوج منها!

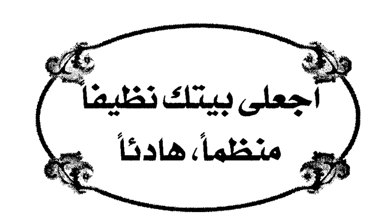
إن النظافة الشخصية الشاملة للمرأة مهمة، وتحتل مرتبة كبيرة فى العلاقات الزوجية، وهى من دواعى محبة الزوج زوجته، فإذا وجدت نفوراً من زوجك فارجعى لهذا الأمر، ولم ينطق عبد الله بن جعفر غريباً حين قال لابنته يوصيها عند زواجها: «.. وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء»

قد تقولين إننى مشغولة جد مشغولة، وإن المسؤوليات على عاتقى كبيرة.. البيت والعمل والأولاد..

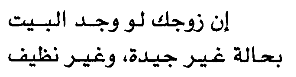
إننى ليس لدى وقت لمثل هذا الكلام، إن هذا الكلام يحتاج لامرأة ليس لديها أعمال كثيرة مثلى.. وأقول لك إن هذا الأمر لا يحتاج منك كثير عناء، بل بجهد بسيط جداً يمكنك أن تبدين فى صورة حسنة وجيدة، حتى لو كنت فى خضم أعمالك المنزلية.. يكفى أن تعرفى بدقة موعد قدوم زوجك من العمل، وقبله بوقت يسير تستطيعين أخذ (حمام) سريع، ولبس ملابس نظيفة خلاف ملابس إعداد الطعام والطبخ ونحوه..

ووضع العطر المناسب، إنك بهذا تحسنين إستقباله، فينشرح صدره عند دخوله البيت، ويشعر بمدى حبك له، فيحبك أكثر، ويقدر مجهودك، ومن ثم يعم البيت السعادة والهناء.





البيت عنوان لك، فإن كان نظيفاً دلّ على نظافة صاحبته، وإن كان منظماً دل على حبها للنظام، أما إن كان مهملاً دل على إهمالها وسوء إدارتها..



إن زوجك لو وجد البيت بحالة غير جيدة، وغير نظيف ولا منظم، فسوف ينفر منه إلى أى مكان آخر، وسوف يتهمك بالإهمال، وله حق فى هذا، وسوف تكثر المشاكل بينكما وتزداد حدتها وترتفع.

إن الله تعالى قد أمرك بالنظافة، والنظام، والإهتمام بالناحية الجمالية بصفة عامة، فعن رسول الله ﷺ أنه قال:

«**إن الله جميل يحب الجمال**»(١)

فهلا جمّلت بيتك، وجعلتيه نظيفاً منظماً؟! لقد جاء فى الحديث النبوى الشريف «**النظافة تدعو إلى الإيمان**»(٢)

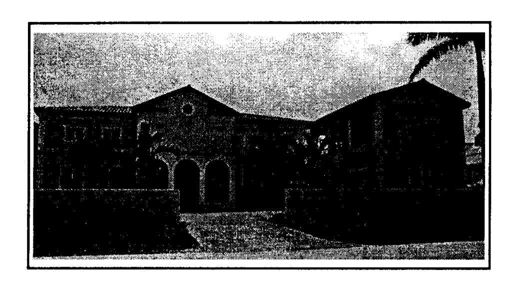
والإسلام بصفة عامة يدعو أصحابه إلى النظافة، وكيف لا وهو يأمرهم أن يتوضأوا للصلاة خمس مرات فى اليوم والليلة وأن يغسلوا أيديهم

(١) الحديث رواه مسلم وغيره.

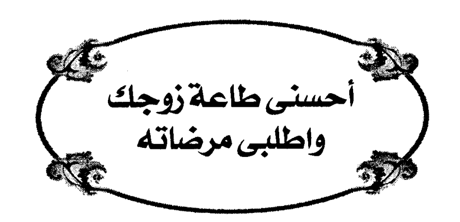
(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط.

قبل الأكل وبعده، وأن يستنوا بسنن الفطرة وكلها أمور تخص النظافة، وأن يغتسلوا مرة فى الأسبوع على الأقل يوم الجمعة، وأن يلبسوا الثياب الجميلة، وأن يضعوا العطر والطيب...

وبالإضافة لنظافة البيت ونظامه فينبغى عليك أن تتحرى الهدوء فيه خصوصاً عند قدوم الزوج، وفى أوقات راحته، فتهدئى الأولاد، وتعلميهم كيف يتسموا بالهدوء عند قدوم الأب من عمله، حتى يتسنى له الراحة فى البيت. وأن يلعبوا لعباً أخرى غير تلك التى تحدث ضوضاء وصخباً.







أحسنى طاعة زوجك واطلبى مرضاته



ليس فى الحياة الزوجية أسعد من زوجين متفاهمين، ولا يتأتى هذا التفاهم إلا إذا توافر عنصر هام، وهام جداً، ألا وهو طاعة الزوجة زوجها، وطلبها مرضاته.

فإن الزوجة فى الحياة الزوجية هى عامل سعادتها وشقائها بالدرجة الأولى، فهى إن كانت هينة لينة سهلة التعاون والتعامل مع زوجها جعلت حياتها هنيئة مرضية.

أما إن كانت عنيدة صلبة لا تطاوع زوجها، وتخالفه فى كل كبيرة وصغيرة فقد أحالت حياتها جحيماً لا يطاق، بيديها هى، لا بيد غيرها.

فليس أسوأ - فى الحياة الزوجية - من زوجة عنيدة، يقول لها زوجها يميناً، فتقول هى يساراً، ويسير شرقاً فتنحو هى غرباً. إن مثل هذه الزوجة لا تفهم الحياة الزوجية.

ولا يمكن لها أن تنجح مع زوجها إلا إذا تخلت عن عنادها، وأحسنت طاعة زوجها، وأصبحت هينة لينة سهلة المراس.

إن عنادها مردود عليها، ومنغص عليها عيشتها..

إن الشرع والعقل كلاهما يحتمان على الزوجة التى تبغى حياة زوجية

سعيدة ومستقرة أن تحسن طاعة زوجها وطلب مرضاته.

أما الشرع فلكونه جاء صريحاً بالأمر المباشر من النبى ﷺ للزوجة بحسن التبعل لزوجها، وطلبها مرضاته.

فلقد جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ وكان جالساً بين أصحابه فقالت:

«بأبى أنت وأمى يا رسول الله - إنى وافدة النساء إليك - واعلم نفسى لك الفداء، أما إنه ما من امرأة كائنة فى شرق ولا غرب سمعت بمخرجى هذا أو لم تسمع إلا وهى على مثل رأيى، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء، فآمنا بك، وبإلهك الذى أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعيادة المرضى وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربينا لكم أولادكم.

فما نشارككم فى الأجر يا رسول الله؟

فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال:

«هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه؟

قالوا: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدى لمثل هذا، فالتفت النبى ﷺ إليها ثم قال لها:

«انصرفى أيتها المرأة، وأعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته تعدل ذلك كله. قال: فأدبرت المرأة وهى تهلل وتكبر استبشاراً»[1]

والشاهد فى هذا الحديث النبوى الشريف، وصيته ﷺ لهذه المرأة، بحسن التبعل لزوجها، وابتغائها مرضاته، وأنه يعدل الجهاد فى سبيل الله.

---

(١) رواه البيهقى فى (شعب الإيمان) برقم (٨٧٤٣) والحديث له شواهد كثيرة.

وأنه يجلب لها الكثير من الخير والثواب.

هذا ولقد حذر النبى ﷺ المرأة من عصيانها لزوجها، وبيّن أن طاعة الزوج توجب دخول الجنة ومعصيته توجب دخول النار والعياذ بالله.

فعن حصين بن محصن قال: حدثتنى عمتى قالت:

«أتيت رسول الله ﷺ فى بعض الحاجة، فقال: أى هذه! أذات بعل؟ قلت: نعم، قال: كيف أنت له؟ قالت: ما آلوه[1]، إلا ما عجزت عنه..

قال: أين أنت منه؟ فإنما هو جنتك ونارك»[2]

يعنى طاعتك له توجب لك الجنة، ومعصيتك له توجب لك النار، فهو بهذه الصورة جنتك ونارك!

وفى الحديث دلالة على موعظة المرأة بحسن طاعتها لزوجها، وأهمية ذلك، حيث أن تلك المرأة لم تكن تستفتى النبى ﷺ بشأن أمور زوجية، بدليل سؤاله لها (أذات بعل)؟، يعنى هل أنت متزوجة؟.

ومما يدل أيضاً على أن طاعة الزوج توجب دخول الجنة قوله ﷺ:

«إذا صلت المرأة خمسها[3]، وحصَّنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أى أبواب الجنة شاءت»[4]

فكم تكسبين من الحسنات أيتها الزوجة المسلمة، حين تطيعين زوجك، وتطاوعينه وتكونين معه هينة لينة سهلة، غير عنيدة، ولا مخالفة لأوامره.

إن واجبك تجاه ربك يحتم عليك أن تحسنى عشرة زوجك، ومن إحسان عشرته حسن طاعته، والتبعل له.، وذلك حتى يرضى عنك الله تعالى.

(١) يعنى لا أقصر فى خدمته

(٢) رواه أحمد والحاكم وصحح إسناده ووافقه الذهبى.

(٣) يعنى الصلوات الخمس المفروضة.

(٤) رواه أحمد والطبرانى فى (الأوسط)، وابن حبان فى صحيحه، قال الألبانى فى تخريجه: (حديث حسن أو صحيح له طرق..) أنظر (آداب الزفاف صـ ٢١٤) - ط المكتب الإسلامى بيروت - ١٩٨٩ م.

يقول ﷺ:

«أيما امرأة ماتت، وزوجها عنها راض دخلت الجنة»(١)

هذا كله يدل على وجوب طاعة الزوجة زوجها وحسن تبعلها له من الناحية الشرعية، كما يجب كذلك على المرأة طاعتها لزوجها من الناحية العقلية، بإعتبار أن الرجل هو رب الأسرة، وهو قائدها ورئيسها.

وهذا ليس فى شريعة الإسلام فحسب، بل فى كل الشرائع الأرضية، فما من أمة من الأمم إلا وتعتبر الأب هو رب الأسرة، ولا توجد شريعة أرضية، ولا قانون بشرى يمنح السلطة فى الأسرة للمرأة على الرجل.

وقد اقتضت حكمة الخالق جل وعلا أن يكون لكل جماعة قائد ورئيس، يقودها، ويقوم مسيرتها، ويصحح اعوجاجها، والأسرة جماعة اجتماعية بلا شك. بل هى نواة المجتمع.

فلا تشذ عن القاعدة، ولا تنحرف عن الفطرة، والرجل باعتباره قوام على المرأة كما قال تعالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(٢)

وباعتبار هذه القوامة، فإن الرجل هو الشخص المنوط به المسؤولية الأولى عن الأسرة. وإن كان هذا لا يمنع مسؤولية المرأة الزوجة، وكذلك مسؤولية كل فرد من أفراد الأسرة عنها.

فالمسؤولية مشتركة، والقيادة ليست ديكتاتورية متسلطة، لكنها تقوم على الشورى التى هى مبدأ إسلامى عظيم، أرسى الإسلام قواعده فى المجتمع كله.

---

(١) رواه الترمذى وحسنه والحاكم وصحح إسناده.

(٢) سورة النساء الآية رقم (٣٤).

ابتداءً من الأسرة وحتى الحكم والرياسة للدولة، فلا يظن البعض من قولنا أن الرجل هو رب الأسرة والمسؤول عنها، أنه لابد وأن يكون متسلطاً متعنتاً متعجرفاً، كلا، فليست هذه القوامة المطلوبة ولما كان الرجل هو رب الأسرة، وقائد مسيرتها كما أسلفنا، فقد وجب على باقى أفراد الأسرة طاعته، وعلى الزوجة بصفة خاصة حسن التبعل له.، وعدم مخالفته فى أمره.

وذلك لأن عناد الزوجة لزوجها، وخلافها له المستمر، يعود بأسوأ الأثر على مستقبل حياتهما معاً، كما يعود كذلك بالأثر على الأبناء، حيث يتعودون عدم احترام الأب، ومخالفته، وعدم البر به.

أما الزوج الذى يتمتع بقيادة حكيمة للأسرة، غير متسلطة ولا خانعة لينة مائعة، هذا الزوج يتعلم منه الأبناء حسن القيادة، وحسن التعامل مع الآخرين.

ولذلك عندما سئل رسول الله ﷺ: أى النساء خير؟

قال ﷺ:

«التى تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فى نفسها وماله بما يكره»(1)

وعنه ﷺ أيضاً أنه قال:

«ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله»(2)

فالزوجة الصالحة هى من تؤمر فتطيع، ويقسم عليها زوجها فلا يسعها إلا أن تبر قسمه، وهى من قبل ذلك ومن بعد تحسن التزين لزوجها، وتحفظ غيابه، فى نفسها وماله.

---

(1) رواه النسائى وأحمد والحاكم.

(2) رواه ابن ماجه والطبرانى فى الكبير.

هذا ولقد علم القاصى والدانى أن خراب البيوت متعلق بعناد الزوجة وعصيانها زوجها، وعدم طاعتها، إياه، ومخالفتها له. لذلك كانت وصايا أولى النهى وأرباب العقول فى كل زمان ومكان بحسن طاعة الزوجة زوجها، وهذه أمامة بنت الحارث من حكماء العرب توصى ابنتها أم أياس عند زواجها فتقول لها فيما تقول:

«أى بنيّة، إنك فارقت بيتك الذى منه خرجت، وعشك الذى فيه درجت، إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكونى له أمةً يكن لك عبداً، واحفظى له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً: أما الأولى والثانية، فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لموضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، وأما الخامسة والسادسة، فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة فالاحتفاظ بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر فى المال حسن التدبير، وفى العيال حسن التقدير، وأما التاسعة والعاشرة، فلا تعص له أمراً، ولا تفش له سراً، فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهموماً، والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً»

فانظرى أيتها الزوجة المسلمة إلى رجاحة عقل هذه المرأة الأم، فى نصيحتها ابنتها عند زفافها، وكيف أنها صدّرت كلامها بوصيتها بحسن طاعة زوجها، وسماع كلامه، والخشوع له بالقناعة كما ذكرت.

هذا وإن طاعة الزوجة لزوجها محددة بشرطين:

(١) الشرط الأول: أنها طاعة بالمعروف.

(٢) الشرط الثانى: أنها طاعة فى غير معصية الله تعالى.

وحتى نناقش هذين الشرطين من غير اسهاب نقول: أولاً بخصوص طاعة الزوج بالمعروف، فإن هذا هو المأمور به فى كتاب الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[١]

وهذا الأمر كما هو موجه للرجال، فهو كذلك ومن باب أولى موجه للنساء، وطاعة المرأة زوجها بالمعروف جزء من معاشرتها له بالمعروف. وهى تعنى - أى الطاعة بالمعروف - الطاعة المعروفة من مثله لمثلها. ومن ثم فإن هذا سيختلف اختلافاً بيناً من زوجة لأخرى.

فطاعة البدوية لزوجها غير طاعة القروية لزوجها غير المدنية.. وهكذا، وذلك لإختلاف الأحوال والظروف وطبيعة العيش فى كل من القرية والمدينة وحياة البدو.

فليس مثلاً للذى تزوج امرأة مدنية، عاشت فى المدينة وترعرعت فيها، ليس له أن يطالب زوجته بأن تقوم بأعمال تقوم بها المرأة القروية التى تربت فى القرية وعاشت فيها، لأن هذا ليس هو المعروف.

وهذا ما ذكره الإمام ابن تيمية فى فتاواه وغيره من الأئمة. وهذا أيضاً ما يؤيده العقل والشرع، إذ أنه «كل ميسر لما خلق له».

والله تعالى يقول:

﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[٢]

---

(١) سورة النساء الآية رقم (١٩).

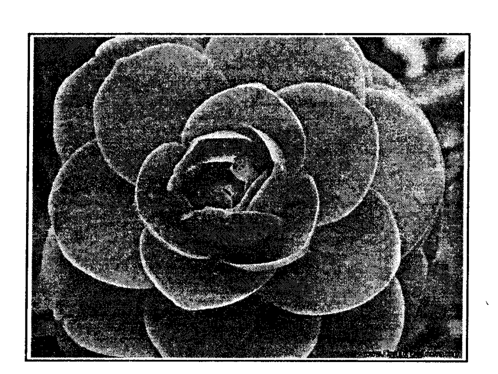
(٢) سورة البقرة الآية رقم (٢٨٦).



ولن يكون فى وسع المدنية أن تعمل أعمالاً قروية شاقة لم تتعود عليها طوال حياتها.

وأما بخصوص الشرط الثانى وهو الطاعة فى غير معصية الله، فهذا هو الواجب إذ أنه لا يعقل أن تطيع المرأة زوجها فى معصية ربها إذ أنها تطيعه إرضاءً لربها جل وعلا. والقاعدة النبوية المعروفة فى هذا المجال تقول:

«لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق»[1]



(١) الحديث رواه البخارى ومسلم وأحمد واللفظ له.



أن تحفظى سرَّه

البيوت أسرار، ولا ينبغى أن يكون أصحاب البيت هم كاشفوا أسراره، ولا يؤتين البيت من قبلهم. وقد تكون المرأة أقل كتماً للسرّ، وحفظاً له. لطبيعتها وحبها للكلام والثرثرة، وهذا عند غالبية النساء، ويجب أن تعلم الزوجة - أن حفظ أسرار بيتها أمر واجب عليها شرعاً، وهو من باب الأمانة التى تحملها تجاه بيتها.

وينقسم حفظ أسرار البيت إلى قسمين:

(١) حفظ أسرار الفراش بينها وبين زوجها.

(٢) حفظ أسرار وخصوصيات العلاقة الزوجية والأسرية.

أما الأمر الأول فهو جد خطير، وقد يتهاون فيه بعض النساء وبعض الرجال، وإن شئت لقلت كثير من النساء، وكثير من الرجال.

نعم كثير منهن خصوصاً يتهاون فى حفظ أسرار الفراش، فتحدث المرأة بما تفعل مع زوجها، ويجلس بعض النساء ولا هم لهن إلا الحديث بهذه الخصوصيات، ولا يستحيين.

هذا ولقد حذر الرسول ﷺ من هذا الأمر تحذيراً شمل النساء والرجال فى مجلس جمعهن عنده ﷺ.

فعن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء عنده قعود. فقال ﷺ:

«لعلَّ رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعلَّ امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟! فأرمَّ القوم[1]،فقلت: إى والله يا رسول الله! إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون.

(١) فأرمَّ القوم: يعنى: سكتوا ولم يتكلموا.

قال: «فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقى شيطانة فى طريق، فغشيها والناس ينظرون»[1]

فانظرى كيف ضرب النبى ﷺ مثل من يفشى أسرار الفراش بمثل شيطان لقى شيطانة فى الطريق فوقع بها والناس ينظرون إليهم. فهل ترضين أن تكونى مثل هذه الشيطانة؟!

حقاً إن فى ذلك لفضيحة للزوجين، وليس للزوجة فحسب، ولا يخفى ما لهذا الأمر من آثار سيئة على الأسرة وعلى المجتمع.

حتى إن مجرد ذكر جماع الرجل زوجته فيه كراهة كما قال العلماء إن لم تكن هناك ضرورة لذلك. قال الإمام النووى فى (شرح مسلم ٥/ ٢٦١): «وفى هذا الحديث[2] تحريم إفشاء الرجل ما يجرى بينه وبين امرأته من أمور الإستمتاع ووصف تفاصيل ذلك، وما يجرى من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه.

فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة، ولا إليه حاجة، فمكروه، لأنه خلاف المروءة. وقد قال ﷺ:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[3]

وإن كان إليه حاجة أو ترتب عليه فائدة بأن ينكر عليه إعراضه عنها، أو تدّعى عليه العجز عن الجماع أو نحو ذلك فلا كراهة فى ذكره..»

وكذا الأمر بالنسبة للمرأة، فلا تتكلم فى هذا الأمر إلا إذا ترتب عليه أمر ضرورى، لا يتم إلا بالتصريح به..

(١) الحديث رواه أحمد وأبو داود والبيهقى، وقال عنه الألبانى فى آداب الزفاف صـ ٢٧٢ بعد ما ذكر شواهده: فالحديث بهذه الشواهد صحيح أو حسن على الأقل.

(٢) الحديث الذى يشير إليه الإمام النووى هو الحديث المروى فى صحيح مسلم: عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن من أشر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه، ثم ينشر سرها».

(٣) الحديث متفق عليه.



أمـا بخـصـوص القـسم الثـانى من حـفظ أسـرار الزوجـيـة، وهو حـفظ أسـرار خصـوصيـات العـلاقة الزوجيـة، وخصـوصيـات الأسـرة، فهو أمـر مـهم أيضاً، وإفشاءه خطير، ويجعل البيت مكشوفاً للناس.

وعلى سـبـيـل المثـال المرأة التى تحكى خلافاتها مع زوجها للجيران، أو تتحدث عن بخل زوجها مثلاً أو إسرافه أو نحو ذلك لمن لا يهمهم الأمر، هذه المرأة تفشى أسرار بيتها.

وتعرض بيتها للإنهيار، فعندما يسمع الزوج بهـذا الأمـر من خـارج الأسـرة، ويعلم أن فـلانا وفلانة قد علما أنه كذا وكذا، وعرفا عن أخلاقه السيئ والحسن.. إلخ

عندئذ يشـعـر بأنه يعـيش فى بيت من زجـاج، وأن حـيـاته مكشـوفـة للآخرين، فلا يشعر بالخصوصية المطلوبة لكل إنسان، وبالتالى تكثر خلافاته مع زوجته، وربما تسبب هذا الأمر فى الإنفصال.

على الزوجة أن تقدِّر الأمور بقدرها، وتعرف ما يمكن التحدث به، وما لا يمكن الحديث عنه، خصوصاً أمور العمل الخاصة بزوجها، والتى قد تتسبب فى خسارة زوجها من غير أن تشعر زوجته بذلك.

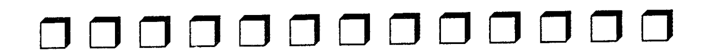
لتعلم الزوجة أن هذا من باب الأمانات التى استؤمنت عليها. قال ﷺ: **«إذا حدَّث الرجل بالحديث ثم التفت[1] فهى أمانة»**[2]

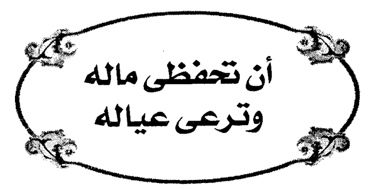
فكيف بمن يتحدث فى بيته ومع زوجته، وهو واثق بأن أحداً لا يراه؟!

---

(١) يعنى خشية أن يسمعه أحد، وهو كناية عن سرية الكلام.

(٢) الحديث رواه أبو داود والترمذى وقال. هذا حديث حسن.





أن تحفظى ماله وترعى عياله



ليس أضرّ على الزوج وعلى الحياة الزوجية من زوجة مهملة فى المال والعيال، إن هذه مصيبة بل كارثة فى الحياة الزوجية، إن من الواجب شرعاً وقانوناً على الزوجة أن تحافظ على مال زوجها وأن ترعى عياله.

والحفاظ على المال يكون بحسن الإنفاق، والتدبير فى المعيشة، والتدبير لا يعنى البخل، بل يعنى التصرف بقصد واعتدال، وعدم الإسراف فى الإنفاق، فالإسراف هو عدو المال مهلك له.



والمرأة المسرفة فى مال زوجها هى - بغير مبالغة - امرأة تساهم فى خراب البيت، وهى تأتى أمراً لا يرضى عنه رب العالمين، فالله تعالى لا يحب الإسراف ولا المسرفين.

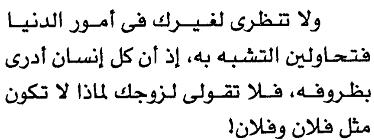
قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1]

وطالما أن الله تعالى لا يحب المسرفين، إذن فهم فى منأى عن الهدى والصواب، ولا يمكن لهم أن يهتدوا بغير هدى الله.

(١) سورة الأعراف الآية رقم (٣١).

إن الشرائع الأرضية جميعها تحض على الإقتصاد وعدم الإسراف، لما له من فائدة على الفرد والمجتمع، والإقتصاد خلق من خلق الأنبياء جميعاً صلوات الله عليهم، وليس خاصاً بأمة محمد ﷺ فحسب، يقول ﷺ: «السمت الحسن، والتؤدة، والإقتصاد، جزء من أربع وعشرين جزءً من النبوة»[1]

وتذكرى أختى المسلمة أنك أمينة على مال زوجك، وراعية عليه، ومسؤولة عنه أمام الله تعالى، قال ﷺ: «**والمرأة راعية فى بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها**»[2]



فاعتدلى واقتصدى فى النفقات، ولا تتوسعى فى الكماليات بغير تقدير لوضع زوجك المالى، ولا تكلفى نفسك وزوجك ما لا طاقة لكم به

ولا تنظرى لغيرك فى أمور الدنيا فتحاولين التشبه به، إذ أن كل إنسان أدرى بظروفه، فلا تقولى لزوجك لماذا لا تكون مثل فلان وفلان!

لأن هذا الكلام يسبب له حرجاً كبيراً، ويدل على عدم فهمك لطبيعة الحياة، وعدم فهمك لمبادئ دينك، الحنيف، الذى يحض على التسابق فى أمور الآخرة، وليس الجرى واللهث وراء المادة فحسب.

بل يحض المؤمنين إلى عدم النظر لمن هم فوقهم فى أمور الدنيا كى لا يزدروا نعمة الله عليهم. يقول رسول الله ﷺ:

«**انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم**»[3]

---

(١) رواه الطبرانى وغيره وصححه الألبانى فى صحيح الجامع.

(٢) متفق عليه. (٣) متفق عليه.

يعنى أن المطلوب من المسلم أن لا يكون جشعاً، ينظر لمن فوقه فيطمع فيه، أو يحزن لما عنده مما لم يتيسر له، كلا. بل عليه أن ينظر لمن هو دونه فى أمور الدنيا فيقول: الحمد لله، إن الله أنعم على بنعم كثيرة ليست عند فلان وفلان، فيرى نعمة الله عليه، ويحمد الله ويشكره. بدلاً من أن ينظر لمن فوقه فيحزن أو يزدرى نعمة الله عليه. وهو لا يدرى أن فلاناً ذلك الذى يظن هو أنه أعلى منه قد يكون حزيناً، ولديه من المشاكل والمتاعب ما ينغص عليه عيشه، ويجعله لا يستمتع بما عنده من أمور هى من متع الحياة الدنيا.. هذا وإن بعض النساء تجدهن مجنونات بالذهب والمجوهرات، فهن يردن أن يحزن كل جديد للتباهى والتفاخر بين النساء بهذه المجوهرات، وهؤلاء النساء فارغات لا يجدن ما يشغلهن من معالى الأمور، فليجأن لسفاسفها، كل همهن المال والذهب والفضة..

وإلى مثل هؤلاء النساء وجّه النبى ﷺ التحذير فقال:

«ويل للنساء من الأحمرين: الذهب والمعصفرة»[1]

فالمرأة التى لا هم لها إلا الزينة للتفاخر والتباهى بين النساء، هذه المرأة خاوية العقل والقلب، ولو كانت امرأة ذات قيمة لنظرت لجوهرها، وليس لمظهرها فحسب، ولأصلحت ما بداخلها، ولعملت على إصلاح النفس، لتصبح نفساً زكية. مؤمنة، لا تفرط فى جنب الله.

ولو فعلت ذلك لأدركت أن قيمة الإنسان ليست فيما يلبسه ولكن فيما يحمله بداخله من إيمان عميق، وفيما يسلكه من سلوكيات تحض على الخير والفلاح، وفيما يتصف به من صفات الصدق والأمانة، وعندئذ ستجد نفسها تتصرف بإعتدال، فتتزين ولكن بإعتدال لأن طلب الزينة من طبيعتها، لتبدو جميلة فى عيون زوجها ومن حولها، وليس لمجرد التباهى والتفاخر بين النساء..

فلن تجدها مبالغة فى الزينة، وإنما ما يكسوها من زينة الإيمان أروع وأحسن مما يكسوها من زينة الذهب والفضة ونحوها. فتكتمل الزينة الظاهرة والباطنة، والمرأة بهذه الصورة لن تكون أبداً مسرفة فى مال زوجها،

(١) الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه.

وإنما راعية تحافظ على رعيتها، وتحسن التصرف فيما وكل إليها، وتقدر الأمور بقدرها، وهى بذلك تكون قد أحسنت التدبير.

وكما هو واجب على الزوجة أيضاً حتى تعيش حياة زوجية سعيدة أن تحسن الاهتمام بمال الزوج وحفظه، فكذلك واجب عليها أيضاً، بل أشد وجوباً رعاية الأولاد والقيام على مصالحهم، وأمر رعاية الأولاد أمر خطير، ويحتاج لفهم وحزم وصبر من الأم، وقد كتب فى هذا الموضوع كتباً ومجلدات، ولا نستطيع توفيته حقه فى سطور ولا صفحات، لكننا سنتعرض بإختصار لواجبات الأم تجاه طفلها من أجل حسن رعايته، والإهتمام به وتربيته تربية صالحة، حتى لا ينشأ الطفل يتيماً رغم حياة والديه، إذ أن اليتيم ليس فقط من مات والده، بل من تخليا عنه وعن تربيته وإن كانوا أحياءً يرزقون.

ليس اليتيم من انتهى أبواه   من هم الحياة وخلفاه ذليلا

إن اليتيم من تلقى له   أماً تخلت أو أباً مشغولا

ومن أهم واجبات الأم تجاه ولدها:

(١) القيام بإرضاعه:

يقول الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(١)

ولا شك فى أن الرضاعة الطبيعية هى أفضل الوسائل لإرضاع الطفل، وهذا ما يجمع عليه الأطباء فى العصر الحديث، وذلك لأن لبن الأم غنى بكل المواد الغذائية التى يحتاجها الطفل كما أنه مناسب له من حيث درجة الحرارة ومعقم تماماً تعقيماً إلهياً طبيعياً من الجراثيم بخلاف اللبن الصناعى والذى قد يختلط بجراثيم نتيجة سوء التخزين أو لأسباب أخرى كثيرة. كما أن لبن الأم يحتوى بداخله على مضادات حيوية طبيعية ضد الميكروبات الضارة بالطفل. هذا فضلاً عما للرضاعة الطبيعية من آثار نفسية إيجابية للطفل، وقد اكتشف الطب الحديث أن الرضاعة الطبيعية

(١) سورة البقرة الآية رقم (٢٣٣).



تحمى الأمهات المرضعات من الإصابة بسرطان الثدى..

إن العلم يكتشف فى كل يوم الجديد عن الرضاعة الطبيعية وأهميتها.

ليس للطفل وحده، بل وللأم كذلك، ولمصلحة الأسرة بصفة عامة.

(٢) العناية الشخصية بالطفل:

وذلك بالقيام بواجب الأم نحو الطفل من العناية به ورعايته، والقيام على شؤونه الخاصة، وحتى ملاعبته وملاطفته ونحو ذلك مما يساعده فى النمو الطبيعى صحياً ونفسياً، وعدم اهمال أى جانب من هذه الجوانب، وملاحظة سلوكياته خلال مراحل نموه الأولى، وعرضه على الطبيب مباشرة إذا حدث له أمر غير طبيعى قد يتسبب له فيما بعد فى إعاقة صحية أو نفسية، وهذا يدعو المرأة لأن تتعلم وتتعرف على مراحل نمو الطفل المختلفة، والسلوك المتوقع من الطفل فى كل مرحلة، حتى تكون على بينة من أمره، وتعرف هل هو طبيعى فى نموه أم متأخر أم غير ذلك. فتقرأ عن الطفل وتربيته، وتستمع لبرامج الطفولة فى التلفاز وغيره، وتسأل الطبيب عما يعن لها من أمور وهكذا..

(٣) الإهتمام بالتربية الأخلاقية للطفل منذ الصغر:

فتكون الأم قدوة لأطفالها فى الصدق والوفاء بالوعد وترك الغيبة والنميمة، وفى كل الأخلاق الحسنة والصفات الطيبة، حتى ينمو الطفل على تلك الخلال الطيبة.

كما يجب عليها أن تدرب الطفل وتعوده على العبادات منذ الصغر، حتى يسهل عليه القيام بها عند الكبر، فمثلاً تعلمه الصلاة والصيام عند سبع سنين وتدربه عليهما، ويضرب على تركها عند عشر سنين أما الصوم فلا يعاقب على تركه قبل البلوغ، بل يدرّب عليه منذ سبع سنين حتى يبلغ، يقول ﷺ:

«علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم فى المضاجع»[1]

(١) الحديث رواه أحمد وغيره وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٥٨٦٧).



لا تختلقى النكد

هناك صنف من النساء يفضلن العيش فى جو من النكد، وما أن تنتهى مشكلة حتى يسعين لاستدعاء مشكلة أخرى، وكأنهن لا يستطعن العيش إلا فى جو من النكد والكآبة.

وإن الزوج الذى يبتلى بمثل هذه الزوجة لهو زوج سيئ الحظ، أو أصابته دعوة مشئومة، إذ لا يستطيع الشخص الطبيعى العيش فى جو من النكد بصفة مستديمة ولا شبه مستديمة.

وهذا الصنف من النساء الذى يتصف بالنكد، والعيش فى جو من المشاحنات، والمشاكل يكون من صفاته سوء معاملة الزوج، فالزوجة النكدية هى دائماً تحمل لسانها على زوجها، وعلى أولادها، ولا تهدأ ولا ترتاح إلا فى وجود المشاكل، وتراها دائماً مهمومة محزونة مكتئبة، ومن ثم فإن الزوج لا يُسّر برؤيتها.

ولقد جعل النبى ﷺ وجود هذه الزوجة من علامات شقاء المرء فى حياته، فقال ﷺ: «فمن السعادة المرأة الصالحة، تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسك ومالك، ومن الشقاء المرأة، تراها فتسؤوك وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك»(١)

والزوجة النكدية لا تصفو بسرعة من الكدر، بل إذا حزنت أو غضبت لأمر ما تأخذ وقتاً طويلاً حتى تنساه مهما كان هذا الأمر تافهاً.

فهى تتأثر بسرعة بالحوادث البسيطة والتافهة، وتغضب لها، ثم هى بعد ذلك لا تصفو بسرعة، ولا تقبل الأعذار، بل تظل حزينة لما يحدث من

(١) الحديث رواه ابن حبان وغيره وصححه الألبانى فى الصحيحة برقم (٢٨٢).

أمور، ومن صفاتها أيضاً أنها تضخم الأمور، ولا تعطيها حجمها الطبيعى، وكما يقولون فى المثل الشعبى (تعمل من الحبة قبة)

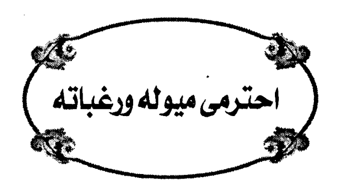
هذه الزوجة النكدية هى السبب الأساسى لهروب كثير من الأزواج من البيت، والبحث عن مكان آخر، ليقضوا فيه أوقات فراغهم، إذا كيف يجلس الزوج فى بيت فيه زوجة مكتئبة طوال الوقت، لا ترى الإبتسامة وجهها إلا قليلاً، وهى دائماً تحمل الدنيا فوق رأسها؟!

يقول أحد القضاة والذى ظل أحد عشر عاماً يحكم فى قضايا الطلاق بين الزوجين، يقول: «إن الأسباب الرئيسية التى يهجر الرجال بسببها منازلهم أو يطلقن زوجاتهم» هى أن زوجاتهم يظللن البيت بجو من النكد والتنغيص»

إن بعض الزوجات يجعلن النكد بمثابة عقاب لأزواجهن حين يحدث منهم ما لا يعجبهن، ويظن هؤلاء النساء أن هذا هو الحل الأمثل لما يحدث من أزواجهن..

ولا يدرى هؤلاء الزوجات أنهن بهذا النكد يحفرن قبور سعادتهن الزوجية، وتدق كل واحدة منهن مسماراً فى نعش الحياة الزوجية مع كل تنغيص للعيش تقوم به، ومع كل (عبوس للوجه) تقدمه للزوج، ومع كل مشكلة تختلقها بغير داع، ومع كل صدّ تقوم به تجاه محاولة للإصلاح أو للتهدئة يقوم بها الزوج. وإن كانت الزوجة لا تصدق بهذا، فإن عليها أن تسأل من تعرفهن من المطلقات إن صدقنها القول. فهل أنت أيتها المرأة المسلمة من هذا الصنف من النساء؟ إننى أربأ بك أن تكونى منهن، وأنت المؤمنة المصونة الطائعة لله ولرسوله التى تعلم قول رسول الله ﷺ: «**من ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**» رواه أحمد





احترمى ميوله ورغباته

من دواعى السرور والسعادة فى الحياة الزوجية، أن يسمح كلا الزوجين للآخر بأن يلبى ميوله ورغباته وهواياته من غير أن يسخر منه، أو يقف ضد تلبية هذه الرغبات.

وعليك أيتها الزوجة بصفة خاصة أن تحترمى رغبات زوجك، وألا تعترضى طريقها، مهما كانت هذه الرغبات من وجهة نظرك غير ملائمة، أو تافهة أو لا جدوى من ورائها.

يقول هنرى جيمس: «أول ما ينبغى أن تتعلمه فى فن معاملة الناس هو ألا تعترض الطرق التى يستمدون منها السعادة، اللهم إلا إذا كانت هذه تعترض بالقوة طريقك أنت»

كل إنسان منّا له ميول معينة، وهوايات مخصوصة، وهذه الميول وتلك الهوايات تمثل له مصدراً من مصادر السعادة الشخصية، والتى حين يفعلها يدفع عن كاهله بعضاً من الهموم التى قد لا تندفع بغيرها.

وحين يقف أحد فى سبيل وفى طريق هذه الهوايات نكرهه ولا نحبه، ونشعر بمدى ثقله وبعده عن الأدب وحدود اللياقة والكياسة. وفى الحياة



الزوجية بصفة خاصة يحتاج الرجل لأن يخلو بنفسه بعض الوقت، أو مع أصدقائه وأصحابه، وهذه حاجة طبيعية عند كل الرجال، لا يتميز بها رجل عن آخر، وعلماء النفس يقولون أن الرجل يفضل البعد عن المرأة حيناً من الوقت حتى يظل يشتاق إليها، فلا تقفى حجر عثرة فى طريق هوايات زوجك المشروعة، ولا تقيدى حركاته بأسئلتك الكثيرة، واستفساراتك الوفيرة، حتى لا يشعر أنه مقيد بك فيكره الحياة معك، إذ أنه - أى الرجل - لا يحب ذلك من زوجته، لا يحب أن يشعر أنها تقيده، وأنها تريده دائماً معها، وأنها تؤرقه دوماً بأسئلة لا تنتهى عن غيابه عنها فترات معينة لها ما يبررها.





لا تمتنعى عن فراشه إلا بعذر

هل تعلمى أيتها الزوجة المسلمة أن الله تعالى قد حرَّم على الزوجة أن تمتنع عن فراش زوجها إذا دعاها إليه بغير عذر؟!

يقول رسول الله ﷺ:

«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبانا عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»(١)

وانظرى إلى ذلك الوعيد الشديد **«لعنتها الملائكة حتى تصبح»** وقد تتساءل المرأة لم هذا الوعيد الشديد؟! وهى تعلم جيداً أن امتناعها عن فراش زوجها عند دعوته لها إليه، هذا الإمتناع فيه إيذاء نفسى وبدنى للزوج، فضلاً عن أنها تمنعه حقاً من حقوقه، فتوغر صدره عليها، وتشق عصا الطاعة، فتعرض حياتها الزوجية للخطر. ألا تعلمى أيتها المرأة أن هذا العصر بالذات قد كثرت فيه وسائل الإغراء الجنسى من كل نوع، وانتشر فيه النساء الكاسيات العاريات.. وأن هذا كله من شأنه أن يهيج شهوة الرجل؟!

لقد وعظ النبى ﷺ من رأى امرأة فأعجبته أن يأتى زوجته، يعنى يجامعها فإن ذلك يرد ما فى نفسه، وذلك حتى لا تتبع نفسه الشهوات، وحتى لا يفكر فى الحرام. قال ﷺ:

«إن المرأة تقبل فى صورة شيطان، وتدبر فى صورة شيطان فإذا أبصر

---

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

(٢) رواه مسلم وغيره.

أحدكم امرأة (يعنى فأعجبته) فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما فى نفسه»[٢]

هذا وقد يشتهى الرجل زوجته فى وقت معين، ويريدها، وحينئذ يجب أن لا تمتنع عنه، أو تتكاسل، أو تنشغل بما تفعله من أمور أخرى كأمور الطعام والشراب ونحوها، وفى هذا يقول رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته، فلتأته وإن كانت على التنور**[١]»[٢]

ويقول أيضاً: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلتجب، وإن كانت على ظهر قتب**[٣]» [٤]

ترى لم طلب ﷺ من الزوجة المسارعة، بتلبية رغبة الزوج فيها، ودعوته إياها إلى الفراش؟!

يقول علماء النفس: إن أسعد لحظات الجماع بين الزوجين تلك التى تتوفر فيها الرغبة لدى الزوجين.

والزوج قد يرغب فى زوجته فى وقت معين، فإذا استبطأت عليه، قد تهدأ رغبته، وقد تتلاشى حتى حين، والزوج بطبيعة عمله فهو ليس متواجداً معظم الوقت مع زوجته..

وحتى لو وُجد الزوج معظم الوقت فإن الأولاد حائلاً بين الزوج وزوجته فى كثير من البيوت، فوجب على الزوجة أن تسارع بتلبية رغبة زوجها، طاعة لله أولاً الذى أمرها بحسن معاشرة زوجها، ثم حباً لزوجها وتودداً إليه. هذا فى حالة ما لم يكن لديها عذر شرعى يمنعها من إجابة دعوة زوجها، كأن تكون حائضاً مثلاً أو نفساء، أو مريضة بمرض يحول دون ذلك الأمر أو ما شابه ذلك.

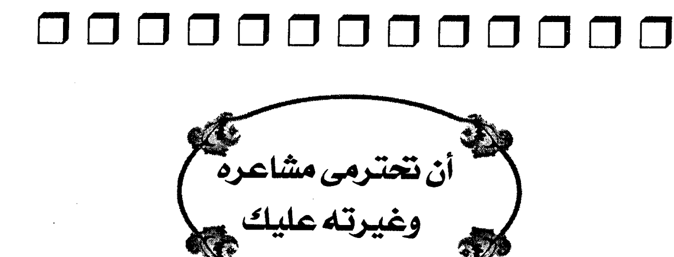
---

(١) التنور: يعنى الفرن.

(٢) الحديث رواه الترمذى وحسَّنه كما رواه ابن حبان فى صحيحه وابن أبى شيبة.

(٣) ظهر قتب: يعنى ظهر بعير.

(٤) الحديث رواه البزار، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم (١٧٣).



أن تحترمى مشاعره وغيرته عليك

إذا شئت أن يسعد بك زوجك حقيقة، ويعزّك، ويحبك، ويقدّرك، فإن عليك أن تحترمى مشاعره، وغيرته عليك، فقد يكون زوجك غيور بدرجة ما، ولا يحب منك أن تفعلى أموراً معينة، وعندئذ فعليك أن تحترمى غيرته عليك، وتقدّرى مشاعره بهذا الخصوص، طالما أن ذلك لا يتسبب لك فى ضرر، إذ أنه فى القاعدة الشرعية المعروفة:

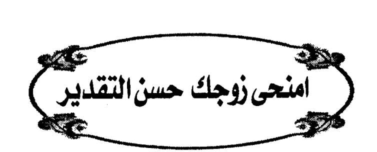
«لا ضرر ولا ضرار»[1]

ومن الأمثلة المشهورة فى موضوع الغيرة، مثال سيدنا الزبير بن العوام - رضي الله عنه - فقد كان الزبير زوجاً للسيدة أسماء بنت الصديق - رضى الله عنهما -، وكانت أسماء تحمل النوى على رأسها مسافة فرسخ[2]، وذات مرة وهى كذلك قابلها رسول الله ﷺ فى نفر من أصحابه، فأناخ جمله حتى تركب، فاستحت ولم تركب مع رسول الله ﷺ لأنها تذكرت غيرة الزبير، وآثرت أن تمشى هذه المسافة الكبيرة على أن تركب. ولما ذكرت ذلك للزبير، قال لها «لقد كان ركوبك معه ﷺ أهون علىّ من حملك النوى على رأسك»[3] يعنى أن الزبير ما كان ليحزن ولا ليغار عليها من رسول الله ﷺ، أو أن تركب مع ركب الرجال، لأنه كان يحب لها الركوب على المشى وهى تحمل فوق رأسها النوى.

والشاهد فى هذا احترام أسماء لغيرة زوجها، وتفضيلها المشى على الركوب لهذا السبب.

(١) رواه ابن ماجه وأحمد والحاكم ومالك والبيهقى فى الكبرى، والدارقطنى.

(٢) مسافة مشى ساعة تقريباً. (٣) الحديث بنصّه فى صحيح مسلم.



امنحى زوجك حسن التقدير

ربما ما لا تعرفه كثير من النساء عن الرجال أن من أكثر الحاجات لديهم الحاجة إلى التقدير والإحترام، فالرجل بصفة عامة يحب من يقدره ويحترمه، وينزله منزلته، ويشعره بأهميته.

أما من يعامله بشئ من عدم التقدير، أو عدم الإحترام فكأنما يطعنه فى رجولته، وفى أعز ما يملك.

تقول «إيفات كريستان» فى (كيف تفهم الجنس الآخر)[1]: «بالنسبة لكثير من الرجال الحصول على الإحترام هو بنفس أهمية الحصول على القوة والمال، فالرجال يتميزون بشكل قوى بإنجازاتهم ويسعون للحصول على إعجاب الآخرين..

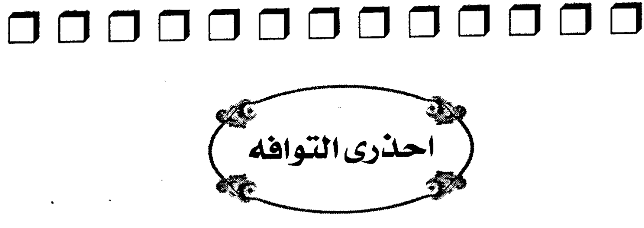
بالنسبة «لمارك فاستو» مؤلف «الآلة الذكورية»، فإن كل علاقات الرجال ببعضهم هى حول الإحترام وليس حول الألفة «لرغبة بالإحترام هى نتاج طبيعى للتركيز على الذات، فالذات التى تعمل فى العالم تستصرخ من أجل إقرار الآخرين لها والذى هو ماهية الإحترام».

وتبعاً لما سبق فإن على المرأة أن تركز جيداً حول هذه النقطة، وأن تعتبرها من الخطوط الحمراء التى يجب عدم تجاوزها، فإن الزوجة التى تعامل زوجها بنوع من التقليل من شأنه أو عدم احترامه إنما تطعنه فى رجولته كما قلنا، ومن ثم فهى تسلك طريقاً محفوفاً بالمخاطر. ويقول الدكتور (بول بوبينو) مدير (معهد الصلات العائلية فى لوس أنجيلوس): «إن معظم الشبان الراغبين فى الزواج لا يهمهم أن تكون الزوجة المنشودة ربة بيت من الطراز الأول بقدر ما يهمهم أن تشبع غرورهم، وتمنحهم الإحساس بالأهمية والإعتبار»*

---

(١) (كيف تفهم الجنس الآخر) إيفات كريستان - ترجمة محمد خالد - الحرية للنشر والتوزيع.

* نقلاً عن (كيف تكسب الأصدقاء) دايل كارنيجى - ترجمة عبد المنعم الزيادى مكتبة الخانجى.



احذرى التوافه

الحقيقة أن كثيراً من النساء تهمل أموراً معينة، وتحسبها من التوافه، والتى لا يؤبه لها. وقد تكون محقة فى بعضها، لكن تكرار هذه التوافه، وكثرتها، وتراكمها يوماً بعد يوم يجعل منها جبالاً عاتية.

إن كثيراً من الخلافات الزوجية يكون سببها أموراً تافهة، لكن مع تكرارها جعلت الزوج يحنق منها، ويصيبه الضيق. بل وربما يقرر الإنفصال، ويطلق زوجته.

ولست مبالغاً فى هذا الأمر، إن التوافه مع تكرارها تسدُّ كل باب للإصلاح، إذ يظن الزوج أن لا أمل فى الإصلاح، مع تكرار تلك الأمور من قبل الزوجة.

وهذا ما حدى بكثير من المختصين بشؤون الزواج يقررون أن التوافه تكمن وراء الكثير من الزيجات الفاشلة. يقول أحد القضاة، والذى فصل فى نحو أربعين ألف خلاف بين الأزواج - يقول: «إنك لتجد التوافه دائماً فى قرارة كل شقاء زوجى، فإغفال الزوجة - مثلاً - عبارة (مع السلامة) تقولها لزوجها، وهى تلوح له بيدها أثناء انصرافه إلى عمله فى الصباح شئ تافه، ولكنه كثيراً ما أدى إلى الطلاق!»

يقول دايل كارنيجى فى «كيف تكسب الأصدقاء» معلقاً على الكلام السابق: «نعم: الزواج سلسلة من التوافه، وويل للزوجين اللذين تغيب عنهما هذه الحقيقة!

ولعل «أدنا سانت فنسنت ميلاى» قد لخصت أثر التوافه فى الشقاء

الزوجى، فى هذين البيتين:

لا يشقى أيامى أن الحب ذهب بل لأنه ذهب لأتفه الاسباب!»

لذا فإن عليك أيتها الزوجة المسلمة أن لا تحتقرى ما يعتبره زوجك مهماً بالنسبة له من أمور قد تكون لديك تافهة، خصوصاً حين تكون تلك الأمور من مسؤولياتك وواجباتك تجاهه.

بل قدّرى الأمور قدرها، وأطيعى زوجك فيما يطلبه منك مهما كان بسيطاً أو تافهاً، ولا تكررى مخالفته فى أمر واحد عدة مرات إذ أن ذلك يبلغ به الحنق والضجر مهما كان ذلك الأمر تافهاً.

واعلمى أن تراكم الصغائر يجعلها كبائر، وبداية المطر قطرة، كما يقولون، ومعظم النار من مستصغر الشرر.

نعم، فالصغير مع الصغير كبير، حتى أن الإسلام بصفة عامة يحذر من صغائر الذنوب، والتى قد لا يأخذها المسلم مأخذ الجد.

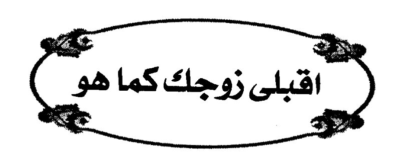
فعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، كقوم نزلوا فى بطن واد فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»(1)

يعنى شبّه النبى ﷺ محقرات الذنوب، وهى توافه الذنوب التى يحتقرها الناس، شبهها بقوم نزلوا بواد فأحضر كل واحد منهم عوداً واحداً حتى أنضجوا الخبز عليها بعد ما أضرموا فى هذه العيدان النار، فكذلك محقرات الذنوب، فهى عود وعود.. ومجموعها يكون حريقاً هائلاً للحسنات، نعوذ بالله تعالى من النار، ومن عذابها.

وهكذا تكون التوافه فى كل شئ عندما تجتمع تحرق السعادة فى الحياة، وتقضى على بهجتها، فالحذر الحذر منها.

---

(1) الحديث رواه أحمد والدارمى والبيهقى فى (شعب الإيمان) والطبرانى فى (الأوسط) و (الكبير) و (الصغير).



اقبلى زوجك كما هو

بعض النساء يتعبن أنفسهن بأمر ما كان يجب عليهن أن يتعرضن له من الأصل، هذا الأمر هو محاولة تغيير طباع الزوج، هذه المحاولة التى عادة ما تبوء بالفشل.

لم؟! ذلك لأن تغيير الطباع ليس بالأمر الهين أو اليسير، بل قد يكون مستحيلاً فى بعض الأحيان، وفى بعض الظروف. والأولى بهؤلاء النسوة أن يتعاملن مع أزواجهن كما هم، لا كما يردنهم أن يكونوا! كيف ذلك؟!

الحقيقة التى يجب أن يعرفها كثير من الناس أن من يتعاملون معهم لهم شخصيات مختلفة، نعم، لكل واحد صفاته وخصائصه، ومميزاته.

والله سبحانه وتعالى خلقنا هكذا (مختلفين)، ولانزال هكذا مختلفين.. مختلفين فى أشياء كثيرة لحكمة يعلمها ربنا سبحانه وتعالى.

ومن هذه الأشياء التى نختلف بشأنها الطباع والخصائص والسمات الشخصية، فما أحبه أنا قد لا يحبه غيرى، وما أمارسه من عادات قد يسخر منه آخرون.. وهكذا.

والذى يريد أن يتعامل جيداً مع غيره من الناس عليه أن يقبلهم على ما هم، أو على ما يعتبره فيهم علات بالنسبة له. هذا ما ينصح به علماء النفس فى فنون معاملة الناس.

أن نقبل الناس على علاتهم، يقول (لورنس جولد) وهو أحد المخضرمين

فى علم النفس، والمعالجين النفسيين، يقول تحت عنوان (ارض بالناس على علاتهم):

«وينبغى أن تذكر فى معاملة الناس أنهم يريدون منك أن ترضى بهم على علاتهم، وكما هم لا كما ينبغى أن يكونوا. ومهما جهدت فى أن تغير طباع الناس عنوة واقتداراً فلن يجديك هذا العناء فتيلا.

والطباع قلّ أن تتغير، ولكن منها الصالح والطالح، وبراعتك الحقة، تكمن فى إظهار الجانب الصالح من طباع من تخالطه من الناس.

ولن يتأتى هذا باللوم والتعنيف، ولا بالنقد والتسفيه، وإنما يتأتى إذا عاونتهم على أن يلمسوا بأنفسهم الفضيلة الحميدة التى تريدهم أن يتصفوا بها.

أعرف فتاة لم تكن تأخذ على خطيبها سوى أن كتفيه مستديرتين قل أن تستقيما. وقد كانت من الحصافة بحيث لم تشر قط إلى ذلك النقص، حتى جاء يوم شاهدته فيه معتدل الكتفين، فأطرت عندئذ رشاقة قوامه، واعتدال قامته، وفعلت ذلك مرتين أو ثلاث مرات. فى مناسبات متفاوتة، فكان ذلك كافياً لأن ينتبه الفتى، ويسعى إلى الإحتفاظ باستقامة كتفيه على الدوام»[1]

وينبغى على الزوجة أن تنحى مثل هذا المنحى الذى ذكره (جولد) فى المثال السابق، فبدلاً من أن تنتقدى فيه صفة معينة قد لا تعجبك امتدحى فيه صفة أخرى مضادة.

ولكم يأتى المديح بالعجائب، ولكم يأتى النقد بالمصائب. واسألى من سبقنك من المتزوجات منذ زمن.

إن مشكلة الزوجات اللاتى يحاولن تغيير طباع أزواجهن بالقوة، ويجهدن أنفسهن فى ذلك، ويجعلن هذا هو شغلهن الشاغل، مشكلة هؤلاء

---

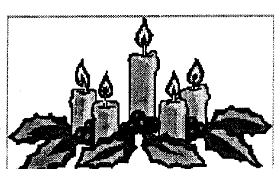
(١) نقلاً عن (استمتع بالحياة) بتصرف يسير للمؤلف (لورانس جولد) ترجمة عبد المنعم الريادى. ط مكتبة الخانجى.

تكمن فى الفهم الخاطئ للنفس وللغير.

الفهم الخاطئ للنفس، بمعنى أنهن يظنن أن المشكلة تكمن فى أن للزوج طباع معينة لا يرضين عنها، وهذه الطباع هى ما يتسبب فى تعكير الصفو لديهن، ويشعرهن بعدم الراحة.

ومن ثم يفقدن السعادة الزوجية المنشودة.. وهذه الفكرة من أساسها فكرة خاطئة غير صحيحة. إذ أن الإحساس بالسعادة بصفة عامة، والسعادة الزوجية بصفة خاصة، أمر خاص بالفرد نفسه أكثر مما يخص الآخرين الذين يتعامل معهم، بمعنى أن هذه الزوجة والتى تظن أنه لو تغيرت طباع زوجها لشعرت تبعاً لذلك بالراحة والسعادة المنشودة، قد لا يحدث لها هذا الأمر؟! لماذا؟!

لأنها سوف تتطلع نحو تغيير آخر فى شخصيته أفضل.. وهكذا لتقترب به نحو الكمال أو المثالية، ولن ترضى بالمستوى الذى وصل إليه من التغير المنشود، وهى كلما ارتقى لتغيير معين، تطلعت لتغيير آخر، وهكذا.. فالسبب الأساسى يكمن فى طريقة تفكيرها وليس فى الشخص الآخر، فلو غيرت طريقة التفكير، بمعنى أنها قبلت زوجها على ما هو عليه، وتعاملت معه على طبيعته تلك، فإنها سوف تتكيف مع طريقته، وتمارس حياتها بصورة طبيعية جداً، وإذا نظرت إلى النقاط الإيجابية فى شخصيته، وركزت عليها، فإنها سوف تحبه، ومن ثم سوف تشعر عندها بالسعادة الزوجية الحقيقية، هذا كله بشرط أن لا يكون الخلل الذى فى الزوج خللا شرعياً، أو صفة تتسبب فى الإضرار بالزوجة اضراراً مباشراً.





الإحسان إلى أهل الزوج

إذا شئت أن يسعد بك زوجك، ويحبك حباً جماً، فإن عليك أن تحسنى إلى والديه وإخوته، وخصوصاً الوالدين، بل وتحضينه على الإحسان إليهما والبر بهما.

والزوجة الناجحة هى من تعرف كيف تتعامل مع أهل زوجها، وتحسن مجالستهم وخدمتهم عندما يزورونها، وتبدى سعادتها وبشرها بزيارتهم، وتشعرهم بذلك.

وهى الزوجة التى تحسن التعامل مع حماتها بالذات، وتعرف كيف تكسب قلبها، ولا تدخل معها فى مشكلات ولا خلافات، وتحترم سنها ومكانتها، وتعتبرها مثل أمها.

واعلمى أيتها الزوجة المسلمة أن احترامك لحماتك هو احترام لزوجك وتقدير له، وأن إساءتك إليها إساءة لزوجك، وامتهان له. فهل ترضين أنت أن يسيئ أحد إلى أمك؟

قد تقولين إن حماتى تعاملنى بطريقة مستفزة أو لا تقدرنى، أو تتدخل فى شؤونى الخاصة.. أياً كان الأمر فيمكن معالجته بغير الإساءة إلى الحماة، ويمكن التعامل معه بحكمة، بعيداً عن المشكلات والخلافات، وربما أنك لو أحسنت إليها لا نقلب الوضع، ولتبدلت إساءتها إليك إحساناً، فادفعى بالتى هى أحسن كما أمر الله تعالى فى قوله:

﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(١)

وتعاملى معها بحسن نية، ولا تحملى كلامها على سوء النية، لأنك لو حملت كلامها على سوء النية فإن المشاكل سوف تتفاقم، وقد تفهمين كثيراً من الأمور بطريقة خاطئة، والتى لا تكون موضع مشاكل فى الأصل.

إن عليك أيتها الزوجة أن تستعينى بالكياسة واللباقة فى معاملة حماتك، وإذا أخطأت فى حقها فسارعى بتدارك الخطأ وإصلاحه. ولا تتمادى فى الخطأ تكبراً وعناداً، فإن ذلك لا يأتى بخير.

واحذرى أيتها الزوجة من محاولة استمالة زوجك إليك ليغضب أمه، فإن فعلت فقد استحققت غضب الجبار سبحانه وتعالى، لأنك عندئذ تحضينه على كبيرة من أكبر الكبائر ألا وهى عقوق الوالدين.

ولا تقولين: إنهما ليسا والدى إنما والديه هو، نعم هما والديه لكنك أنت السبب فى عقوقه لهما، وأنت من تحضه على عقوقها، فلك من الوزر والذنوب مثل أوزاره وخطاياه.

لأنك أنت دعوتيه لعقوقهما، والله تعالى يقول:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٢)

ويقول رسول الله ﷺ:

«من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»(٣)

---

(١) سورة فصلت الآية رقم (٣٤).

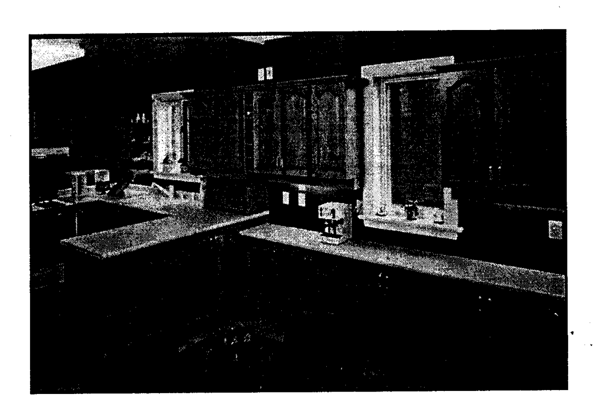
(٢) سورة المائدة الآية رقم (٢).

(٣) الحديث رواه مسلم وغيره.



وإذا كنت تعيشين مع حماتك فى بيت واحد فيحبذ أن تقتسما بينكما العمل فكل واحدة تعمل عملاً معيناً، حتى لا يحدث بينكما خلاف فى العمل الواحد.

واتق الله فى حماتك ولا تسيئى معاملتها، فإن الله تعالى مطلع عليك، وهو يعلم السرّ وأخفى، فارحمى ضعفها وكبرها، حتى يرحمك الله فى الكبر إذا صرت مثلها، ويجعل لك من يعينك ويساعدك، ويكرمك مثلما أكرمتها.





لا يمكن للزوج أن يشعر بسعادة وبراحة فى زواجه، ومع زوجته وبين أولاده إذا كانت زوجته كثيرة المشاكل مع الجيران، ولا تحترم حقوقهم، أو تسيئ إليهم ولا تحترم مشاعرهم.

إذ أن الزوج يأتى من عمله منتظراً أن يجد الراحة فى البيت، ولا يمكن أن تتوفر هذه الراحة مع وجود مشكلات مع الجيران، وخلافات لا تهدأ ولا تنتهى.

هذا من ناحية الزوج، وسعادته وهدوئه، ومن ناحية أخرى فإن الزوجة التى لا تحترم حقوق جيرانها هى بالتأكيد لن تحترم حقوق زوجها، وقد يقول قائل: هذا شئ وذاك شئ آخر.

نقول: لا، كلاهما ينبع من شئ واحد ألا وهو عدم احترام حقوق الآخرين وعدم تقديرها، والإعتزاز بالرأى. وتلبية حاجات النفس بدون النظر لحاجات الآخرين..

ومن كانت هذه صفاتها، فهى زوجة غير ناضجة على الإطلاق، ولا يمكن أن يسعد بها زوجها حتى وإن رضى بها وبالعيش معها لسبب أو لآخر.

هذا فضلاً عما تحوزه المرأة من غضب الله سبحانه وتعالى عليها والعياذ بالله. نتيجة إيذاء الجار، وهذا أخطر ما فى الموضوع..

لأن النبى ﷺ أوصى بالجار، وبحسن رعايته وإكرامه ونهى عن إيذائه والإساءة إليه، يقول ﷺ:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»(١)

---

(١) متفق عليه.

وعنه ﷺ أيضاً أنه قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: يا رسول الله، لقد خاب وخسر، من هذا؟

قال: «**من لم يأمن جاره بوائقه**». قالوا: وما بوائقه؟

قال: «**شره**»[1]

ولقد تحدث الناس عند رسول الله ﷺ عن امرأة فذكروا من كثره صلاتها وصيامها، وقالوا: ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها، قال ﷺ: «هى فى النار»[2]

يعنى لم ينفعها الصلاة ولا الصوم ولا غيرها من سائر العبادات طالما أن تلك العبادات لم تؤثر فى أخلاقها، ولم تعدل سلوكياتها، ولم تنهها عن الكف عن إيذاء الجيران،. بل إن النبى ﷺ أوصى النساء بالاهتمام بجيرانهم، وإكرامهن والتهادى بينهن لدوام المحبة ولحسن العشرة.

ومما قاله ﷺ فى هذا:

«**يا نساء المسلمين، لا تحقرن جارة جارتها، ولو فرسن شاة**[3]»[4]

يعنى لا تحتقرى أيتها المرأة المسلمة أية هدية تهديها لجارتك، ولو كانت قدم الشاة، كما على الجارة التى أهديت إليها أيضاً أية هدية أن تقبلها، ولا تحتقرها. فالتهادى بين الجيران يبعث على الود والحب، ودفء العلاقات.

وهذا كله يعمل على تماسك المجتمع وقوته، وهو هدف يسعى إليه الإسلام، ويحض عليه. فالجار الجار أيتها الزوجة المسلمة.. احسنى إليه، ولا تهضمى حقوقه، واحفظى جيرته، يرضى الله تعالى عنك، فى الدنيا والآخرة.

---

(١) الحديث رواه البخارى.

(٢) الحديث رواه أحمد فى المسند.

(٣) فرسن شاة : يعنى قدم شاة.

(٤) الحديث رواه البخارى.



الاهتمام بزواره

حين تهتمين بضيف زوجك وزواره، وتقدمين لهم واجب الضيافة المطلوب، فإنك عندئذ تقدرين زوجك، وتحترمينه، حيث أن إكرام ضيفه وحسن ضيافتهم فيه تشريف لزوجك وتكريم له.

هذا فضلاً عن الثواب العظيم الذى تحوزينه نتيجة لهذا الكرم، قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»[1]

وليكن لك المثل والقدوة فى السيدة الكريمة (سارة) زوجة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، حين جاءه ضيف من الملائكة على صورة رجال حسان الوجوه. ولم يكن يعلم أنهم ملائكة. فسارع إبراهيم وزوجته السيدة سارة عليهما السلام بتقديم واجب الضيافة، بذبح عجل سمين وشيه على النار، وتقديمه لهم كى يأكلوا، وقامت السيدة سارة على خدمة الضيوف وإبراهيم عليه السلام جالس معهم، ويحكى القرآن الكريم هذا المشهد الجميل حيث يقول الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[3]

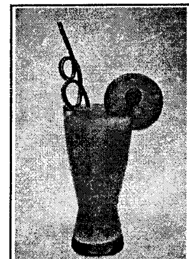
والمرأة التى تكرم زوجها هى أولاً وقبل كل شئ تأخذ الأجر والثواب العظيم من الله تعالى نظير هذا الكرم، وثانياً هى تطيع زوجها بحسن القيام

---

(١) متفق عليه. (٢) يعنى قائمة على خدمتهم.

(٣) سورة هود الآيات (٦٩ - ٧١).

بخدمة ضيفه، والقيام على شؤونهم.



وليكن لك أيتها الزوجة أيضاً القدوة والمثل فى نساء الصحابة رضوان الله عليهن وعليهم، اللاتى كن يقمن بحقوق الضيف حق القيام، ولا يدخرن جهداً فى هذا الشأن. وهذه أم سليم بنت ملحان ـ رضى الله عنها ـ حين جاء زوجها بضيف معه على غير ميعاد، ولم يكن لديهم طعام سوى طعام صبيانهم، لم توبخه، ولم تغضب لفعله هذا، بل استقبلت الأمر بصدر رحب، وقدمت للضيف طعام الأولاد بعد أن ناموا، وقامت إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، حتى يظن الضيف أنهم يأكلون معه ولا يلتفت لقلة الطعام، فيأكل حتى يشبع،.

هذا ما حدث مع ضيف أبى طلحة الأنصارى زوج أم سليم بنت ملحان رضى الله عنهما، وقد كان ذلك الضيف هو ضيف رسول الله، لكن رسول الله ﷺ لم يكن عنده شئ، فاستضافه أبو طلحة.

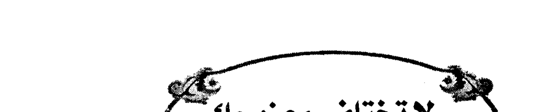
والله تعالى اطلع على فعل أبى طلحة وزوجته، وإيثارهما الضيف بالطعام والشراب، وأطلع عليه رسول الله ﷺ، فقال لأبى طلحة حين قابله فى صلاة الصبح:

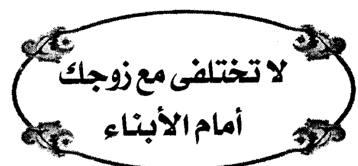
«لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة»[1]

وأنزل الله تعالى فيهم قرآنا يتلى إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]

إن تعاون الزوجين فى إكرام الضيف أمر عظيم، وحض الزوجة زوجها على الكرم والإيثار أمر أعظم، وهكذا كان يعيش مجتمع الصحابة والسلف رضوان الله عليهم، على خلق الكرم، وكانت النساء تهتم بإكرام الضيف، وإيثاره بالخير دائماً.

(١) الحديث رواه مسلم وغيره. (٢) سورة الحشر الآية رقم (٩).





لا تختلفى مع زوجك أمام الأبناء

الأبناء الصغار خصوصاً لا ينبغى أن يخـتلف الأبوان أمـامـهم، ولا أن تعلوا أصواتهم فى حضرتهم، ذلك لأن الأبناء فى هذه الحـالـة يصيبهم الخوف والفـزع من هذا الموضوع.

بل قـد يظن الأولاد أن الخلاف قـد ينتهى بالطلاق والإنفصال، فيخاف الأولاد ومن هذا ويرتعدون، وتتأثر نفسيتهم سلباً بهذا الأمر تأثيراً كبيراً.

بل إن بعض علمـاء النفس ليـؤكـدون أن اختـلافـات الآباء المستـمرة أمـام الأبنـاء يكون لها تأثيـر سلبى على صـحـة الأبناء النفسيـة، وهذا التأثيـر يستمـر معـهم حتى يكبـرون، وقـد ينشـأ عند بعضـهم نوع من كـراهيـة الزواج، والخـوف منه، خوفاً من تكرار هذا الموضـوع معـه فى زواجه، إذ تنشأ لدى الأولاد فكرة أن الزوجين لابد وأن يعيشا حيـاة تعسة كلها خلافات ومشكلات ومنغصات..

وذلك يحـدث بصفـة خـاصـة حين تأخـذ المشكلات الزوجيـة طابع الإنفعال، وعلو الصوت والتهديد بالإنفصال.. إلخ

لكن مـاذا يفعل الوالدان حيـال الخلافات الزوجية والتى لابد منهـا، ولا يخلو منها بيت من البيوت؟!

إن هذه الخلافات ولكى لا تؤثر على صحة الأولاد النفسية ينبغى أن تكون محدودة، وفى جو من الأدب العام والإحترام المتبادل، ويجب أن تخلو من الإهانات والشتائم ونحوها.

كما يجب أن تكون هذه الخلافات. بمنأى عن الأولاد، حتى لا تؤثر على صحتهم النفسية، وعلى مشاعرهم.

هذا ويجب أن يفهم الأولاد أن الخلافات أمر وارد بين أى اثنين، لكن هذه الخلافات يجب أن تكون فى جو من الود والحب والإحترام المتبادل، ولا تهبط لمستوى غير لائق.

ويجب على الأم أن تحذر من نقطة هامة جداً، وهى أن تفهم الأولاد أن أباهم يظلمها أو يهضمها حقوقها أو نحو ذلك، لتكسبهم فى صفها.

هذا السلوك غير صحيح، فمهما يكن فهو أبوهم، وله عليهم حق الطاعة والبر والود والإحترام، فلا يجب أن تزرع فيهم كراهيته.

هذا سلوك مشين وغير تربوى، فضلاً عن كونه محرم شرعاً لأنه يدفع الأبناء لفعل ما هو محرم شرعاً ألا وهو عقوق الأب، ويعرضهم للعقاب الإلهى فى الدنيا والآخرة.

وهذا يجب أيضاً أن لا يحدث من الأب، يجب أن لا يملأ نفس الطفل كرهاً من ناحية الأم مهما كان بينهما من خلافات، إذ أنها أمه مهما يكن، ولها عليه أيضاً حق الطاعة والبر بها، والأم الجاهلة والأب الجاهل هما من يفعلان هذا الأمر. ولا يحذر من هذا الأمر العلماء فحسب بل كذلك الأطباء المختصين بصحة الطفل.

يقول د/ بنجامين سيوك - وهو طبيب أطفال مخضرم - يقول فى كتابه (حديث إلى الأمهات): «.. وأكرر مرة أخرى لا داعى لأن يلعب أحد الوالدين دور (الشهيد) المعتدى عليه والمغلوب على أمره.. يجب الا يحدث هذا من أحد الوالدين، لأنه يملأ نفس الطفل بقلق وضيق نحو واحد من اثنين يعتبرهما هو كأعز وأثمن ما يملك... إنهما وسيلة الحياة ومصدر الحسنات.. إنهما الأب والأم.



لا تسارعى بطلب الطلاق عند الخلافات

كما نعلم أن الإسلام أوصى بحسن العشرة بين الزوجين، وحث كلا الزوجين على حسن معاملة الآخر، والصبر على خصاله التى قد لا ترضيه، وبخصوص الرجال وتوصيتهم بأزواجهن قال تعالى:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]

وفى قوله تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ لفتة لطيفة إلى الصبر على طباعهن، وخصالهن غير المرغوبة من قبل أزواجهن.

وأن لا يتسرع الأزواج فى إنهاء العلاقة الزوجية، فقد يكون الخير كل الخير فى هذه الزوجة بالرغم مما قد تكرهه فيها من بعض الطباع، أو بعض الصفات.

لذلك قال ﷺ: **«لا يفرك[2] مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً، رضى منها خلقاً آخر»**[3]

فليس يوجد إنسان إلا ويحمل بداخله الخير والشر، وطالما غلب الخير على الشر، وغلبت الصفات الحسنة على غيرها، فليس يضر ما وجد فيه من بعض الخصال التى قد لا ترضى. بل يجب الصبر عليها حتى تتعدل، وتتحسن، وقد يستغرق ذلك وقتاً طويلاً والأمر كما هو بالنسبة للمرأة فهو

(١) سورة النساء الآية (١٩)

(٢) لا يفرك: يعنى لا يبغض. (٣) الحديث رواه مسلم.

كذلك بالنسبة للرجل. يعنى ينبغى على المرأة أن تصبر على طباع زوجها وصفاته التى لا تعجبها، ولا تتسرع بطلب الطلاق، أو بطلب فراقه بأية صورة من الصور.

ولقد حذّر النبى ﷺ المرأة من طلب الطلاق من زوجها بغير سبب يقتضيه، أو بغير داع قوى، إذ أن الطلاق هدم للأسرة، وهو أبغض الحلال إلى الله.

فهو آخر الحلول التى ينبغى اللجوء إليها، وليس أولها، والمرأة من طبعها الإندفاع والتسرع، وغلبة العاطفة على العقل، لذلك حذرها الرسول ﷺ من خطورة إنهاء العلاقة الزوجية بغير سبب قوى يدعو لذلك فعلاً، يقول ﷺ:

«أيما امرأة سألت زوجها الطلاق فحرام عليها رائحة الجنة»[1]

وحمل النهى الوارد فى الحديث على من طلبت الطلاق من غير سبب، سيما وقد ورد فى بعض طرقه قوله ﷺ: «**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة**»

كما قال ﷺ أيضاً لنفس السبب، وبنفس المعنى:

«**المختلعات هن المنافقات**»[2]

يعنى اللاتى يطلبن من أزواجهن الخلع بغير سبب يقتضيه هن المنافقات.

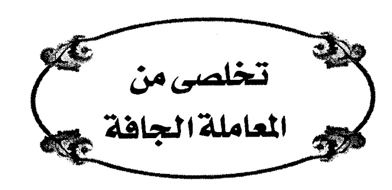
والأسباب كثيرة، وتقدر بقدرها، لكن يجب أن تدرك المرأة أن التهاون فى طلب الطلاق يقع تحت طائلة التحذير الوارد فى الحديث، وأنه يجب أن يكون الداعى لطلب الطلاق أو الخلع يستحق فعلاً هذا الطلب، وأن يكون هو آخر الأدواء وليس أولها. إذ أنه (آخر الدواء الكى).

وقبل حدوثه يجب أن يشرك الزوجان من يثقان فيه من الأهل فى الحكم بينهما لحل مشكلاتهما، فيما هو معروف بالتحكيم. علّ الله أن يصلح بينهما.

(١) رواه أصحاب السنن.

(٢) رواه أحمد والنسائى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١٩٣٤).





تخلصى من المعاملة الجافة

قد تجد بعض النساء يتعاملن مع أزواجهن بجفاف فى المعاملة، فى حين أنهن يتعاملن برقة ونعومة إذا ما تعاملن مع غير أزواجهن..

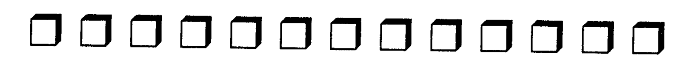
وهذا خلل فى الفهم أو فى التطبيق، إذ أن الزوج هو أولى الناس بحسن معاملة زوجته، لكن الزوجة وربما لتعودها على زوجها أكثر تشعر أنه ليس هناك ضرورة لمعاملته برقة ونعومة، بل قد تعامله بنوع من القسوة أو الجفاف فى المعاملة، مدعية أنها متعبة أو أنها تشعر بالملل أو نحو ذلك.. وكل هذه ليست مبررات لخشونة المعاملة مع الزوج أو القسوة فى التعامل معه.

إن هذه المعاملة الجافة قد تجعل الزوج ينصرف عن زوجته إلى غيرها، فلقد «قامت ميلا ساندرز الأمريكية باستطلاع للرأى على نحو ألف سيدة تتراوح أعمارهن الزوجية بين ثلاثة أعوام، وعشرين عاماً. على الزواج، فتوصلت بعد هذا البحث والإستطلاع إلى أن معظم حالات إنحراف الأزواج تأتى نتيجة لجفاف معاملة زوجاتهم»(١)

لماذا تنسين زوجك من الكلمات الجميلة والعذبة، ولماذا تتقين أصعب الكلمات لتتعاملين معه بها؟! أين كلمات الحب والود والقرب؟ وأين الإحترام المتبادل، وخفض الصوت عند الحديث معه، وعدم الإنفعال عليه، أو الثورة فى

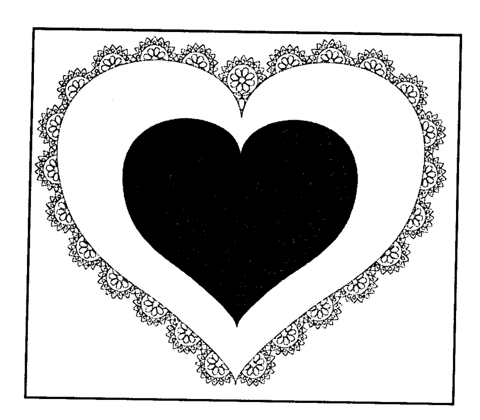
---

(١) عن (قاموس المرأة الطبى) للأستاذ/ محمد رفعت.

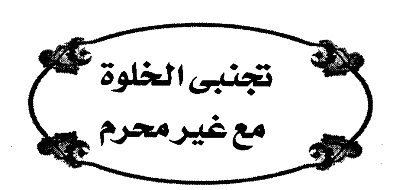


وجهه؟ أين الهدوء والتفاعل الإيجابى معه؟ وأين لحظات الود والقرب خلاف لحظات اللقاء الجنسى؟

إن التقارب العاطفى والوجدانى هام وضرورى فى الحياة الزوجية كأهمية وضرورة اللقاء الجنسى تماماً، فلا ينبغى أن يكون الرابط بين الزوجين عاطفياً هذا اللقاء فحسب.







إذا كان الإسلام قد نهى المرأة بصفة عامة عن الخلوة مع الرجل بغير محرم، فقد عنى المرأة المتزوجة بصفة خاصة عن الخلوة المذكورة أيضاً.

وقد جاء النهى عن الخلوة بصفة عامة فى قوله ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم**»(١)

كما جاء النهى عن الدخول على النساء المتزوجات أيضاً فى قوله ﷺ:

«**لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة**(٢) **إلا ومعه رجل أو اثنان**»(٣)

إن التساهل فى دخول غير المحارم على الزوجة أمر محرم شرعاً كما سبق وفيه خطورة عظيمة على المرأة، وقد تتساهل بعض النساء، أو يتساهل بعض الأزواج فى دخول الحمو على المرأة، وهو قريب الزوج أو أخوه، فهو ليس محرم على المرأة، وهذا يحدث عادة فى البيوت المختلطة.، والتى يسكن فيها الزوج مع عائلته وإخوته، وقد يغيب الزوج والآخرون ويحدث خلوة بين الزوجة وأخى الزوج، وقد يحدث ما لا يحمد عقباه.

لذلك حذر النبى ﷺ من الخلوة مع الحمو بصفة خاصة. فقد قال ﷺ: «إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار»:

«**أرأيت الحمو يا رسول الله؟**» قال ﷺ: «**الحمو الموت**»(٤) وهو إشارة منه ﷺ لخطورة هذا الأمر، وأنه مصيبة مثل مصيبة الموت.

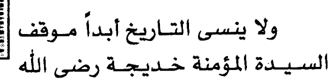
(١) الحديث متفق عليه.

(٢) مغيبة: يعنى امرأة غاب عنها زوجها.

(٣) الحديث رواه مسلم. (٤) رواه البخارى.



أن تعينيه على الطاعة



نعـمت الزوجـة هـذه التى تعين زوجـهـا على طاعـة الله رب العـالمين، وعلى فـعل الخـيـرات وتـرك المنكرات، وعلى الصدقـات، وعلى صلة الأرحام، ولا تكون ممـن يصــده عن ذكـر الله وعن الصلاة.

ولا ينسى التـاريخ أبداً مـوقف السـيـدة المؤمنة خـديجـة رضى الله عنها زوج الرسـول ﷺ حين دخل عليـهـا يرتجف لما جاءه الوحى أول مـرة، ولم يكن يعلم أنه وحى من رب العالمين، وقال: لقد خشيت على نفسى،.

فطمـأنتـه، وهدأت من روعـه، وقـالت: «كـلا والله مـا يخـزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقـرى الضيف، وتعين على نوائب الحق»(١)

هذا ولو لم تكن خديجة رضى الله عنها تعين زوجها الرسـول ﷺ على فعل الخير لما قـالت له مـا قـالت، ولقـد كـانت تـزوده بالزاد والطعـام والشـراب حين يختلى مع نفسه فى غار حراء يناجى ربه.

ثم كانت بعد بعثته ﷺ خير معين له على أعدائه، وخير نصير له، وخير من يعينه على الحق. فقد أعطته من مالها حين حرمه الناس، ووقفت بجانبه حين خذله الناس، وصدقته حين كذبه النـاس، ولهذا فقد بشّرها ربنا تبارك

(١) رواه البخارى ومسلم.

وتعالى بالجنة، يقول رسول الله ﷺ:

«بشّروا خديجة ببيت فى الجنة من قصب[1] لا صخب فيه ولا نصب[2]»[3]

لقد كان هذا حال زوجات النبى ﷺ، وكان حال نساء الصحابة ونساء السلف الصالح أيضاً، لقد وقفن مع أزواجهن فى خندق الحق، وتحملن المشاق، وكابدن المتاعب نصرة لدين الله.

ولا ينسى التاريخ اسم (سمية) أول شهيدة فى الإسلام. والتى طعنها عدو الله أبو جهل بحربة، فأرداها قتيلة، حين كان يريد صدها عن سبيل الله، فأبت. فماتت شهيدة عزيزة كريمة..

وما أجمل أن تبنى البيوت على طاعة الله رب العالمين، وأن تعين الزوجة زوجها على الطاعة ولا تعينه على المعصية، وأن تعظه فى دين الله، إن على المرأة اليوم أن تتذكر نساء السلف الصالح بالأمس، حين كانت الواحدة منهن تودع زوجها صباحاً وهو متجه إلى عمله فتقول له مما تقول: «اتق الله فينا، ولا تطعمنا من حرام، فإنا نصبر على الجوع فى الدنيا، ولا نصبر على النار يوم القيامة»

إن بعض النساء اليوم لا يهمهن إذا كان المال حلالاً أم حراماً، المهم عندهن أن يلبى أزواجهن طلباتهن وكفى!!

بل إن بعض الأزواج يدفعن أزواجهن للحرام دفعاً حين يطلبن منهم ما لا قبل لهم به من الطلبات، ولا يراعين حال أزواجهن، ولا ظروفهم المادية..

تذكرى أيتها الزوجة المسلمة أن الآخرة هى خير وأبقى، وأن الدنيا إلى زوال، فلا تبيعى آخرتك بعرض من الدنيا قليل، واتق الله فى زوجك، واحرصى على تحرى الحلال من الحرام.

(١) يعنى من لؤلؤ.

(٢) لا صخب فيه ولا نصب: يعنى لا ضوضاء فيه ولا تعب. (٣) رواه البخارى ومسلم بمثله.

ولا تكثرى فى المطالبة بما تعرفين أنه أكبر من إمكانيات زوجك المادية، أو فوق طاقته، حتى لا تضطرينه لأن يقترض لذلك، أو ينحرف نحو الحرام.

هذا ولقد أوصى النبى ﷺ الزوجين بالتعاون على الطاعة لله رب العالمين، وأن يتناصحا فى الله، وأن يحافظا على الصلوات المفروضة، وأن يكون لهما نصيب من النوافل، خصوصاً قيام الليل، ويتحقق قيام الليل بصلاة ركعتين فى جوف الليل، والناس نيام،.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فإن أبت نضح فى وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء»[1]

وهذا يدفعنا للتوصية بالنوم مبكراً، حتى يستطيع الزوجان القيام لصلاة الفجر، ولصلاة ركعتين قبله فى جوف الليل، أما من يسهر أمام التلفاز) مثلاً، فلن يستطيع أن يقوم للصلاة، خصوصاً عند السهر الطويل.

وهذا ما يجعل الإنسان يقوم من النوم كسلاناً، لأنه إذا لم يصل الفجر أصبح خبيث النفس كسلان كما جاء فى الحديث الصحيح: عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «**يعقد الشيطان على ناصية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقده، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس. وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»[2]

ولقد أوصى النبى ﷺ ابنته وحبيبته السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها أوصاها وعلياً رضي الله عنه حين مرّ بهما ذات مرة ليلاً فقال: «ألا تصليان»[3]

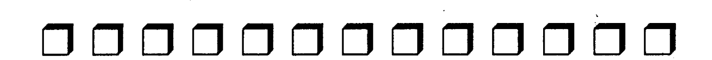
وهذه هى الوصية المستحقة، وهى الوصية الغائبة عن حياتنا الزوجية، نسأل الله تعالى أن تكون موضع الإعتبار والتقدير من كلا الزوجين، والله المستعان.

(١) الحديث رواه أبو داود.

(٢) الحديث متفق عليه. (٣) متفق عليه



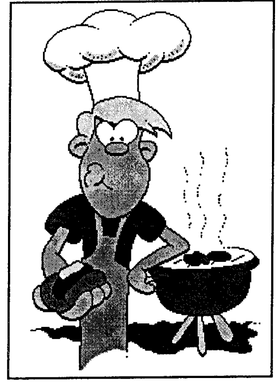

كيف
تكسب زوجتك







كن زوجاً متعاوناً



تعاون الزوج مع زوجه أمر ضرورى جداً وخصوصا فى ظل الظروف الراهنة، والتى أجبرت الكثير من النساء للخروج للعمل خارج البيت مساهمة منها فى مساعدة الزوج على تكاليف وأعباء المعيشة.

حتى أصبح فى بعض الدول، ونتيجة لسوء الأحوال الإقتصادية أصبح عمل المرأة أمراً ضرورياً، للقيام مع زوجها بأعباء وتكاليف الحياة الزوجية. وهذا بالطبع يحتم على الزوج مساعدة زوجته فى بعض الأعمال المنزلية، وأن لا يترك عليها الحمل كاملاً، فتنوء هى بهذا كله، فيكون ظلماً لها، إذ أنه من الرحمة بها أن يساعدها حتى لو لم تكن تعمل عملاً خارج البيت، نعم ليس فرضاً عليه ذلك، بل هو من باب حسن العشرة، ومن باب الرحمة بها، لكن فى حالة ما إذا كانت تعمل المرأة عملاً ضرورياً فيجب عندئذ على الزوج مساعدتها.

كما أنه يجب على الزوج أن لا يضطر زوجته للعمل خارج المنزل إلا فى حالة الضرورة، خصوصاً إذا كان لديها أولاد تقصر فى العناية بهم ما إذا عملت خارج البيت.

ومع هذا - ومن غير الدخول فى تفاصيل عمل الزوجة خارج البيت، فذلك موضوع يطول الحديث فيه - فإنه ينبغى على الزوج أن يكون متعاوناً مع زوجته، لا يراها تعانى أمراً معيناً ويقف منها موقف المتفرج، بل عليه مساعدتها، من باب الرحمة بها، فلقد كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالعيال، وكان متعاوناً مع أزواجه، فلقد ورد عنه ﷺ **«أنه كان فى مهنة أهله»**[1] يعنى فى خدمة أهله، وكان ﷺ **«يخيط ثوبه ويخصف نعله»**[2]

فإذا كان النبى ﷺ، رغم كثرة أعبائه الدعوية، ورغم المسؤوليات الجسام الملقاة على عاتقه، كان فى بيته فى خدمة أهله، فكيف بنا نحن؟! ونحن بلا شك لا نفعل معشار ما كان يفعل عليه الصلاة والسلام!!

فمن أراد أن يقتدى برسول الله ﷺ، فليكن رحيماً بزوجته، رحيماً بأولاده، متعاوناً مع أهله. يقول أنس بن مالك رضي الله عنه:

«ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ»[3]

ومما يكمل تعاون الزوج مع زوجه فى البيت أن يساعدها فى عنايتها بالأطفال، وأن يشارك فى تربيتهم مشاركة فعالة، فلا يترك لها مسؤوليتهم كاملة، بدون أية مشاركة، بل ليكن له نصيب كبير فى تربية أطفاله، فهم يحتاجون إليه، كما يحتاجون إلى أمهم، إذا أن غياب الأب عنهم فترة طويلة، ينشئ لديهم نوع من السلوك المشكل، هذا ما يقرره بعض علماء النفس، والأطباء النفسيين.

يقول د/ ملتون لفين، وهو أستاذ فى طب الأطفال، يقول فى (طفلك بين الثانية والخامسة): «إن احتجاب الأب عن الأسرة فى الفترة التى يكون

---

(1) رواه البخارى.

(2) رواه ابن حبان فى صحيحه.

(3) حديث رواه مسلم.

فيها الطفل ما بين الثانية والخامسة خليق بأن يتسبب فى السلوك المشكل للطفل، وفى علامات التوتر التى يبدونها، وفى نقص علاقاتهم بغيرهم من الأطفال، والحياة العائلية النامية التى يكون فيها الأب رمزاً للسلطة والقوة.

فى البيت، وإحساس الطفل بأن أباه هو مصدر القوة، وأنه لا يتهيب أن يبسط سلطة معتدلة على الأسرة، حاجة أساسية لابد منها لنمو شخصية الطفل»

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن وجود الأب مع الأبناء فترات كافية يسمح له بالتعرف على حاجاتهم النفسية فى مراحلهم العمرية المختلفة وتلبيتها، بما يقى الطفل فى المستقبل من عقد النقص، والصراعات النفسية.







لا تغفل عن الهدية

تجد الكثير من الخطَّاب قبل الزواج يكثرون التهادى فيما بينهم، فالخاطب كثيراً ما يهادى خطيبته، فإذا تزوج نسى موضوع الهدايا، ولم يقدم لزوجته ولا هدية واحدة عند أى من المناسبات التى تحبها.

وهذا مما يؤدى لفتور العلاقات الزوجية، والملل الذى يسود كثير من الأسر، فيما بين الزوجين، خصوصاً بالنسبة للمرأة، والتى تحتاج بين الحين والآخر إلى نوع من التغيير، كما تحتاج إلى ما يعبر لها عن حب الزوج، كأن يقدم لها مثلاً هدية مهما كانت بسيطة، بمناسبة أو بغير مناسبة.

إن الهدية تزيد المحبة بين الزوجين، يقول ﷺ: «**تهادوا تحابوا**»(١)

وفى رواية: «**تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء**»(٢)

يعنى لو كان بين الزوجين نوع من الخلافات، أو المشاحنة أو نحو ذلك فإن هدية يقدمها الزوج لزوجته كافية لأن تزيل الخلافات، وتزيل الضغائن التى فى الصدور.

يقول ﷺ: «**تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر**»(٣)

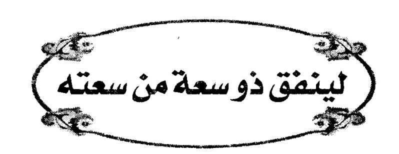
فلا تبخل أيها الزوج المسلم بهدية لزوجك المصون، تقدمها لها بروح طيبة، وبنفس راضية، فإنها تكون بإذن الله مذهبة لما يعكر الصفو، وتجلب لكما السعادة والسرور.

---

(١) رواه الترمذى وأبو يعلى. (٣) رواه الترمذى

(٢) رواه بهذا اللفظ مالك فى الموطأ، وقال ابن عبد البر: هذا يتصل من وجوه شتى حسان كلها.





ليس أسوأ على الزوجة من زوج يبخل عليها، وهو معه من المال الكثير. بل إنه يتسبب لها فى آثار نفسية سيئة نتيجة تقتيره وعدم إنفاقه، عليها بالمعروف.

إذا كان الزوج ذو عسرة مثلاً، أو ليس معه ما يكفى، فإن على الزوجة أن تصبر معه حتى مرور الأزمة، لكن عندما يكون الزوج ذو سعة من المال والرزق، فما الذى يدعوه للبخل؟

إن الزوج المسلم لا يبخل على أهله مما آتاه الله من فضله، قال الله تعالى:

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[(١)]

قال الإمام القرطبى فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن:

«قوله تعالى: «لينفق» أى لينفق الزوج على زوجته وعلى ولده الصغير على قدر وسعه حتى يوسع عليهما، إذا كان موسعاً عليه، ومن كان فقيراً فعلى قدر ذلك، فتقدر النفقة بحسب الحالة من المنفق، والحاجة من المنفق عليه بالإجتهاد على مجرى حياة العادة..»[(٢)]

إن على الزوج أن يعلم أن إنفاقه على أهله، وسعيه عليهم فوق أنه

(١) سورة الطلاق الآية رقم (٧).

(٢) تفسير القرطبى (١٨/ ١٧٠).

واجب شرعى، فهو أيضاً صدقة مقبولة، وله أجر عظيم وثواب جزيل. يقول ﷺ: «**دينار أنفقته فى سبيل الله، ودينار أنفقته فى رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك. أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك**»(١)

يعنى أن الله تعالى جعل الإنفاق على الزوجة والأولاد خير من صدقة التطوع، إذ كيف يتطوع الرجل، ويتصدق على غير أهله، وأهله هم أحوج لهذه الصدقة. وهذا ليس نهياً عن صدقة التطوع، كلا، لكنه بيان لأفضلية الصدقة على الأقرب فالأقرب، وعدم تضييع من وكل أمرهم، وأصبح مسؤولاً عنهم. لذلك قال ﷺ:

«**كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت**»(٢)

يعنى إثمه عظيم هذا الذى يضيع من يعولهم، بعدم الإنفاق عليهم، أو عدم رعايتهم حق الرعاية مادياً ومعنوياً، إذ أن كل رجل راع فى بيته ومسؤول عن رعيته. قال ﷺ:

«**كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل فى أهله راع، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسؤولة عن رعيتها، والخادم فى مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته**»(٣)

وهذه الرعية التى تحت الزوج من الأهل والأولاد سيسأل عنها الزوج أحفظ ذلك كله أم ضيعه؟!

ونعود لموضوع التوسعة فى النفقة عند المقدرة، فنقول: إن عدم توسعة الرجل على أهله فى النفقة فى حال مقدرته على ذلك، يزرع الضغائن والأحقاد لدى الزوجة والأولاد. ويشعرون بأن أباهم بخيلاً يبخل عليهم بالمال الذى رزقه الله به، ثم هم إلى من يلجأون، وهم مسؤولون من الأب؟! هل

---

(١) رواه مسلم (٢) الحديث رواه مسلم.

(٣) رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

يمدون أيديهم للناس ويقولون إن أبانا معه من المال الكثير لكنه يبخل علينا؟ إن هذا كله يجعل الأولاد وكذا الزوجة يطمعون فى موت الأب حتى يرثوا ذلك المال الذى يحرمهم منه.

هذا فضلاً عن انفصام الروابط العائلية الدافئة، بين الزوجين أولاً، ثم بين الزوج والأبناء. وما يترتب على ذلك من آثار نفسية سيئة على الأولاد.

هذا ولقد أوصى الرسول ﷺ بحسن النفقة على الزوجة والأولاد بالمعروف، وجعل ذلك حقاً من حقوقهم لا ينبغى التهاون فيه، فقال ﷺ فى حجة الوداع:

«.. اتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»[1]

والنفقة والكسوة بالمعروف، تعنى النفقة والكسوة المعروفة من مثله لمثلها، فإذا كان الزوج قد وسّع الله عليه، وهو بدوره كان بخيلاً على زوجته وأولاده، وينفق عليهم نفقة وضيعة، ويكسوهم كسوة وضيعة، فإنه عندئذ خالف أمر رسول الله ﷺ لأنه لم ينفق عليهم ولم يكسهم بالمعروف. كما أمر.

إن البخل هو شر داء، ولا يجتمع البخل مع الإيمان، يقول ﷺ: «**السخى قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد عن النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، قريب من النار**»[2]

وقال ﷺ: «**خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن: البخل وسوء الخلق**»[3]

---

(١) الحديث رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذى

(٣) رواه الترمذى.



قد يلجأ بعض الأزواج، ونتيجة لشدة غضبه، قد يلجأ إلى شتم الزوجة، أو ضربها بشدة، وهذا أمر لا يقره الشرع الحنيف، ولا يرضاه رب العالمين.

فإن الله تعالى حين أرشد الزوج للضرب كوسيلة أخيرة لعلاج نشوز الزوجة، لم يرد أن يكون ذلك ضرباً شديداً مبرحاً، كلا. ولكن ضرب غير مبرّح، كما جاء ذلك فى الحديث الشريف الذى سنذكره لاحقاً. كما أننا نلاحظ أن الضرب كوسيلة لإصلاح وعلاج نشوز الزوجة، لم يأت إلا كخطوة أخيرة، بعد نفاذ بقية وسائل الإصلاح الأخرى.

قال الله تعالى: ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾(١)

إذن علاج نشوز الزوجة، يتمثل فى ثلاث خطوات كما جاء فى الآية الكريمة:

(١) الوعظ

(٢) الهجر فى المضاجع

(٣) الضرب

وهذه الوسائل الثلاث لكل منها شرح وتفسير ينبغى ألا يشتط بعيداً عنه من يريد الإصلاح.

فالوعظ مثلاً يجب أن يتناسب مع فهم الزوجة، ومع طريقتها فى التفكير، وأن يتم بطريقة تجمع بين الترغيب والترهيب

(١) سورة النساء الآية رقم (٣٤).

وليس معنى الوعظ التهديد فحسب، لأنه قد يؤتى ثماراً عكسية، بل إن الوعظ فى الأصل يتمثل فى تذكير الزوجة بما يجب أن تكون عليه الزوجة المسلمة المؤمنة، من طاعة للزوج، وابتغاء مرضاته، حيث أن ذلك سبب لرضا الله تعالى، وأن الله عز وجل أمرها بهذا .. فإن لم تستجب، وعاندت، فيكون الترهيب من عذاب الله فى الآخرة. ومن سوء العاقبة فى الدنيا أيضاً، ومن آثار نشوزها وعصيانها السيئة على العلاقة الزوجية، والتى قد تؤدى إلى الإنفصال.. فإن لم تستجب الزوجة، فيكون الهجر فى الفراش، وليس أن يهجرها الزوج خارج الغرفة مثلاً، أو يذهب فى مكان آخر كلا، لكن ليهجرها فى الفراش، لأن هجرها بعيداً قد يزيد من الجفوة، ويعمل على اتساع الشقة بينهما، وزيادة الفرقة، لكن هجرها فى الفراش أدعى لأن تلين وترجع إلى رشدها. كذلك لا يهجرها فى الكلام، لأن هجرها فى الكلام، بمعنى أنه لا يكلمها، هذا الهجر غير مطلوب، وغير مرغوب لأنه يزيد من حدة الخلاف، ويؤذى الزوجة نفسياً، والإيذاء النفسى ليس هدفاً، بل هو ضار، ويؤدى لاتساع هوة الخلاف.

فإن لم تستجب لهذا ولا لذاك فليكن الضرب هو آخر الأمر، وهو يقدر بقدره، ويكون غير مؤثر عليها، فضربها بشدة خطأ شرعى، غير مراد، كما أنه يضربها فى حالة ما إذا عرف أن الضرب قد يأتى بنتيجة إيجابية، أما إذا شعر أن الضرب سيأتى بنتيجة عكسية، فلا يضرب.

قال ﷺ فى حجة الوداع: « .. **واتقوا الله فى النساء، فإنهن عندكم عوان، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرّح**(١)**، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف**»(٢)

«قال الحسن البصرى فى تفسيره لقوله ﷺ «**ضرباً غير مبرّح**» أى: غير مؤثر، قال الفقهاء: هو ألاّ يكسُر فيها عضواً، ولا يؤثر فيها شيئاً»(٣)

(١) مبرح يعنى مؤثر.　　(٢) الحديث رواه مسلم.

(٣) تفسير بن كثير. (١/ ٤٩٣) ط دار الفكر. بيروت. ١٤٠١ هـ.

إذن فضرب الزوجة يكون بسبب نشوزها فقط. والنشوز هو الإرتفاع على الزوج وعصيانه والتمرد عليه وعدم طاعته. ويكون هذا بعد استنفاذ الوسائل الأخرى للإصلاح المذكورة آنفاً، مع العلم أن الذين يضربون ليسوا هم خيار الناس، وعلماً كذلك أن النبى ﷺ لم يضرب أحدا من أزواجه قط.

«ما ضرب النبى ﷺ بيده قط خادماً ولا امرأة، إلا أن يجاهد فى سبيل الله»

هذا وإن الزوج الذى يضرب زوجته بغير نشوزها فهو متعد لحدود الله، وظالم لها. لقوله تعالى:

﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾(1)

«أى إذا أطاعت المرأة زوجها فى كل ما يريده منها مما أباحه الله له منها، فلا سبيل له عليها بعد ذلك، وليس له ضربها ولا هجرانها، وقوله سبحانه وتعالى:

﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾

تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب، فإن الله العلى الكبير وليهن، وهو منتقم ممن ظلمهم وبغى عليهن»(2)

وقد قال عطاء: قلت لابن عباس ما الضرب غير المبرّح؟!

قال: بالسواك ونحوه.

فليتق الله كل زوج فى زوجه، ولا يضربها ضرباً مبرّحاً، وليتبع القواعد التى أمر الله بها، ولا يكن الضرب هو وسيلته الوحيدة للإصلاح إن كان هناك نشوز من زوجته.

فإن لم يكن ثمة نشوز من زوجته، ولم تأذن فى بيته لمن يكرهه، فلا

(1) سورة النساء من الآية رقم (٣٤).

(2) تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٣).

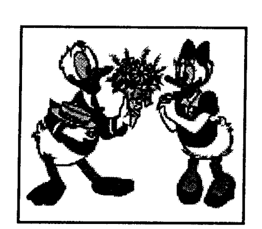
يحل له ضربها بحال، فإن الله مطلع عليه، وهو وحده يعلم السر وأخفى، وهو سبحانه يحاسبه على ذلك حساباً شديداً.

فلا يستطيل زوج على زوجه بالضرب بدون وجه حق، ولا يتسلط عليها فيستذلها، أو يسبب لها الإرهاب، فإن ذلك كله حرام غير جائز، إذ أن الله تعالى لم يجعل للزوج التسلط على زوجته ولا إرهابها، بل جعل العشرة بينهم بالمعروف، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1]

وينهى كذلك شرعاً عن ضرب الوجه والتقبيح يعنى الشتم، فقد جاء عنه ﷺ قوله: **«ولا تقبح الوجه ولا تضرب»**[2] يعنى لا تشتمها فتقول لها (قبّح الله وجهك)

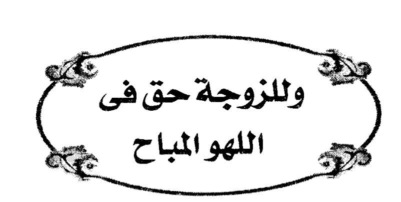
ولا تضرب وجهها أبداً، ليس ذلك من الضرب المباح لما يتسبب لها من إهانة، لا يرضاها الإسلام، بل رضى الإسلام لهما العيش مع بعضهما بالمعروف، وجعل بينهما مودة ورحمة..

فالرحمة الرحمة والرفق الرفق بالقوارير.



(١) سورة النساء الآية رقم (١٩).

(٢) الحديث رواه أبوا داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبى.



وللزوجة حق فى اللهو المباح

قد يظن بعض الأزواج أن واجبه تجاه زوجته يتمثل فقط فى توفير الطعام والشراب والملبس والدواء، وهذا كله وإن كان هو الأهم والأكثر ضرورة، وهو ما لا يستغنى عنه أحد.

لكن هذا لا يعنى أنه بذلك فقط يكون قد قام بواجبه تجاه زوجته حق القيام، بل إن عليه واجب آخر قد لا يقل أهمية فى بعض الأحيان عن الواجبات المذكورة.

إذ أن الإنسان جسد وروح، ومهما لبيّنا حاجات الجسد، بدون النظر لحاجات الروح، فلن نوفيه حقه، وسيظل جانباً هاماً من الإنسان يحتاج إلى إشباع.

وقد يقول الزوج إن الروح، وجانب الروح قد يتم إشباعه عن طريق العبادات المختلفة، نعم، وهذا حق، لكن هناك حاجات نفسية أخرى تحتاج لإشباع. عن طريق الترويح عن النفس، وعن طريق المباحات الكثيرة التى أحلها الله تعالى لعباده المؤمنين، وهذا ما نسميه جانب الترفيه فى حياة البشر. وهو جانب لا يمكننا الإستغناء عنه.

نعم هو جانب محدود لكنه ضرورى.. إن العبادة تملأ فراغاً فى النفس كبيراً، وهى ضرورية ليس لهذا فحسب، بل لأنها واجبات ربانية يجب أن يقوم بها المسلم حق القيام كما أمره الله تعالى بها، ولأنها تزكى النفس وتطهرها من الرجس وغير ذلك من الحكم الجليلة والفوائد العظيمة التى لا يعلمها إلا الله تعالى.

ومع ذلك فإن الله تعالى أحّل لعباده أن يستمتعوا بطيبات الحياة الدنيا من غير اسراف ولا مخيلة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾(١)

وهذه الزينة أمر جعله الله للمؤمنين وغيرهم ليستمتعوا به فى الدنيا، وفى الآخرة هذه الطيبات خالصة للمؤمنين فقط. حيث هم فقط أى المؤمنين الذين يستمتعون بجنات عرضها السماوات والأرض فيها من كل الثمرات ومن كل الخيرات، وفيها مناظر جمالية بديعة. وفيها ما لم يخطر على قلب بشر..

إن حب الجمال أمر فُطر عليه الإنسان، وفى القرآن الكريم آيات كريمات تتحدث عن الجمال فى الكون والحياة، وآيات الله فى الكون والتأمل فيها..

قال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٢)

وغيرها كثير من الآيات التى تتحدث عن التأمل والتفكر فى آيات الله العظيمة فى الكون والحياة، وفيها أيضاً نظر وعبرة واشباع لحب الجمال لدى الإنسان. وكيف لا وهى صنع الله الذى يحب الجمال.

قال ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال**» (٣)

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٣٢.

(٢) سورة الأنعام الآية رقم (٩٩).

(٣) الحديث رواه مسلم.

مما سبق وغيره يتبين ضرورة اشباع هذا الجانب الإنسانى، وعدم إغفاله، لذا كان رسول الله ﷺ لا يغفل ذلك مع زوجاته وخصوصاً السيدة عائشة رضى الله عنها لكونها كانت صغيرة السن ولكونها لم تتزوج غيره من قبل خلاف بقية أزواجه ﷺ، حيث أنه ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها.

ومن ذلك سماحة ﷺ لها بمشاهدة الحبشة وهم يلعبون بالحراب، حتى يشبع لديها هذه الرغبة، وندع السيدة عائشة نفسها تحكى لنا الموقف فتقول:

«والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتى، والحبشة يلعبون بحرابهم فى مسجد رسول الله ﷺ، والرسول يسترنى بردائه، لكى أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلى، حتى أكون أنا التى أنصرف، فاقدروا قدر الجارية[1] الحديثة السن، الحريصة على اللهو»[2]

هكذا توصى أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ الرجال أن يقدروا قدر الفتاة الصغيرة، المتزوجة حديثا والتى يكون لديها حاجات نفسية تحتاج للإشباع، كمشاهدة اللعب، أو التنزه فى الحدائق العامة أو اللعب مع زميلاتها.. إلخ

ولهذا فإن رسول الله ﷺ كان يسرب بنات الحى حتى يلعبن مع السيدة عائشة رضى الله عنها.

بل وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها لديها دمى (لعب أطفال) تلعب بها، كعادة الفتيات، وذلك لأنها كانت حينذاك صغيرة السن.

ومن المواقف الطريفة التى حدثت لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ما تحكيه رضى الله عنها فتقول:

«قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر، وفى سهوتها ستر، فهبت ريح، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعَب، فقال ﷺ: ما هذا يا عائشة؟

(١) الجارية: الفتاة صغيرة السن.

(٢) رواه البخارى ومسلم واللفظ له.

قالت: بناتى، ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع، فقال: ما هذا الذى أرى فى وسطهن؟ قالت: فرس، قال: وما هذا الذى عليه؟

قالت: جناحان، قال: فرس له جناحان؟

قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟

قالت: فضحك، حتى رأيت نواجذه»[1]

فانظر كيف أن النبى ﷺ كان يداعبها بهذه الأسئلة، ليرى ردّ فعلها، وكيف أنها كانت تحتفظ (بلعب) والتى يستخدمها الأطفال حتى أن فيها حصاناً له أجنحة:

هذه حاجة طبيعية عند البنات، بل إن بعض النساء لايزال لديهن الرغبة فى حيازة بعض اللعب.. هذه طبيعة المرأة، فلماذا نحرمها من التمتع بالترويح عن نفسها بما تحب؟!

هذا وقد قام النبى ﷺ بسباق عائشة رضى الله عنها فسبقته مرة وسبقها مرة أخرى، فقال لها: هذه بتلك؟

ومداعبات النبى ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها كثيرة، وهذه طبيعة الزوج الكريم الذى يعرف حقوق زوجته، يقول ﷺ:

«كل شئ ليس فيه ذكر الله، فهو لغو، إلا أربع خصال: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشيه بين الغرضين[2]، وتعليم الرجل السباحة[3]»[4]

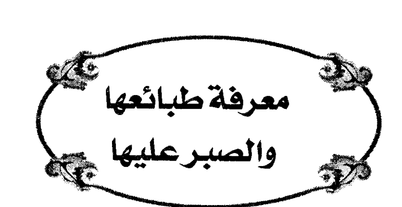
---

(١) رواه أبو داود والنسائى فى (عشرة النساء) بسند صحيح.

(٢) الفرضين: مثنى غرض، وهو الهدف.

(٣) ويدخل فى ذلك أيضاً أنواع الرياضة المختلفة التى يمارسها المرء، ما لم تكن رياضة محرمة أو مشتملة على محرم.

(٤) رواه النسائى فى (عشرة النساء) وهو فى السلسلة الصحيحة للألبانى برقم (٣٠٩).



معرفة طبائعها والصبر عليها

من أجل أن تصبح زوجاً سعيداً فى حياتك الزوجية، ولكى تكسب قلب زوجتك، فيجب عليك أن تكون ومنذ البداية على علم بأن للمرأة بصفة عامة صفات، وخصائص معينة، تختلف بدرجة أو بأخرى عن صفات وخصائص الرجل النفسية، وهذه الصفات وتلك الخصائص والتى سنتناولها فى السطور القادمة إن شاء الله تحتاج منك لبعض الصبر عليها، والتفهم لها. حتى لا تصطدم مع زوجتك فى أمور هى ليست بيدها، بل جبلت عليها، لحكمة يعلمها الله تعالى، ومن أهم هذه الصفات النفسية:

(١) المرأة شديدة الحساسية لآراء الآخرين نحوها.

فالمرأة حسب الدراسات النفسية تهتم جداً بآراء الغير عنها، وتهتم جداً بنظرة الناس إليها، إنها بتعبير أدق غيرية الإهتمام، وليست ذاتية الإهتمام، يعنى تهتم بآراء غيرها فيها، وتتأثر لذلك بشدة.

لذلك فهى قد تغضب بشدة، وقد تفرح وتتأثر بشدة، حسب طبيعة أقوال وتصريحات الآخرين نحوها. وذلك بخلاف الرجل والذى قد لا يعوّل كثيراً على آراء غيره فيه، أو بتعبير أدق قد لا يعوّل كثيراً على علاقاته مع الآخرين. قد يكسب صداقات، وقد يكسب عداوات هذا وذاك لا يمثل بالنسبة له أية مشكلة.

ولذلك فإن المرأة لديها قدر كبير من التضحية، فهى تضحى من أجل الزوج والأولاد وغيرهم، فهى ترى نفسها من خلال الآخرين.



ولذلك أيضاً فإن النقد بالنسبة للمرأة يمثل شيئاً كبيراً، فلا تنتقد زوجتك مباشرة، فإن هذا يسبب لها حنقاً، وشعوراً بالأسى عميقا، قد لا يحسه الرجل الذى يوجه له النقد.

أيضاً وتبعاً لما سبق، فإنه ينبغى عليك ألا تغفل عن مدح وإطراء زوجتك إن هى تزينت لك، وقدر المجهود الذى بذلته لتبدو جميلة فى نظرك. إنها تريد منك أن تشعر أنها قد تعبت من أجلك وتحب منك المديح والإطراء، وتقدير الجهد الذى بذلته، فهى تسعى للقرب منك، ولأن تظهر اهتمامك بها. ولذلك نقول أن:

(٢) المرأة تهتم بمظهرها بدرجة كبيرة:

وهذا تبعاً للنقطة الأولى، باعتبارها تهتم بآراء غيرها فيها، فهى تحب أن تبدو جميلة فى أعين الغير. وعلى الرجل أن يقدر ذلك، فلا يظهر القلق أو الإمتعاض حين تجلس زوجته وقتاً طويلاً لتصلح هندامها مثلاً، أو لتصفف شعرها، أو لتقرر أى (الحلل) يمكن أن تقوم بارتدائها اليوم، نعم إن مجرد اختيار نوع الملابس التى سوف ترتديها قد يستغرق وقتاً طويلاً فضلاً عن الوقت الذى يستغرقه اللبس نفسه. وقليل من النساء هؤلاء اللاتى لا يبدين اهتماماً بموضوع المظهر العام. ولما كانت المرأة تبدى اهتماماً بالغاً بموضوع المظهر العام، لذلك فهى عادة ما تخفى عمرها الحقيقى، حيث أن ذلك سوف يجعل الرجل ينظر إليها حسب هذا العمر!!

وهى لذلك لا تحب من يذكرها بعمرها، أو أن يقول لها: كيف تتزينين وأنت فى عمر كذا.. أو أن هذا (الفستان) أصغر من سنك..

طبعاً يجب التعامل معها فى هذه الحالة بطريقة أفضل. لا تشعر زوجتك أنها كبرت، أو أنها أصبحت وقد ذهب بعض جمالها. كلا، بل إنها سوف تصدقك لو أخبرتها بأنها مازالت تحتفظ بجمالها رغم مرور ٢٥ سنة مثلاً على زواجكما.

(٣) المرأة عاطفية جداً:

نعم فلدى المرأة عاطفة جياشة، وقد تتدخل عاطفتها فى بعض الأمور، فلا تجد عقلها عندئذ يفهمها جيداً، أو (يحسبها صح) كما يقولون. والحقيقة أن هذه العاطفة الجياشة ليست عيباً فى المرأة كما يظن بعض الناس، بل هى ميزة كبيرة، إذ أن مهمتها فى الحياة كزوجة وأم تحتاج منها هذه العاطفة التى حباها الله بها، لكنها تحتاج فى الوقت ذاته لحكمة الرجل، الزوج الذى يتدبر الأمور جيداً، ولا يتسرع بعاطفة فى إصدار الأحكام، أو فعل أمور معينة قد يقدم فيما بعد على التسرع فى فعلها، وهذا أيضاً لا يعنى كما يظن بعض الناس، أن المرأة لا تستطيع أن تفكر منطقياً وبوضوح، كلا، هى تستطيع ذلك مثل الرجل تماماً، بل إن بعض النساء أعقل وأكثر حكمة من كثير من الرجال، والتاريخ يشهد بذلك، ولا يتسع المقام لضرب الأمثلة على ذلك. وعلى الرجل أن يقدر عاطفة المرأة الجياشة، وتأثرها السريع بالحوادث، خصوصاً ما يخص الأطفال.

وليكن رفيقاً رحيماً بها، وليعذرها، ولا يحملها فوق طاقتها، من الأمور النفسية التى لا يتحملها إلا الرجال.

(٤) المرأة تتفوق لغوياً

فى الإختبارات والمقاييس النفسية التى طبقت على الطلاب والطالبات فى المدارس فى التعليم المتوسط والجامعى، وجد أن الطالبات أكثر تفوقاً على نظرائهم الطلاب فى النواحى اللغوية بصفة عامة.



فالمرأة لديها مصطلحات أكثر، ولغتها أكثر مراوغة من الرجل، وبعض النساء يحب الكلام الكثير (الثرثرة) والتى قد تكون فى أمور تافهة بالنسبة للرجل. وهى تتحدث كثيراً عن الرجل، وعن النساء، وبصفة عامة تحب الحديث عن النساء..

وهى لا تفضل الكلام فى السياسة أو الاقتصاد أو الرياضة ونحو ذلك،

بخلاف الرجل، وإذا تحدثت عما سبق فتتحدث عن أشخاص معينة وعن سيرتهم الذاتية.

وعلى الزوج أن يدرك ذلك جيداً، فيستمع لها، ويصبر على تحليلاتها للأشخاص، ويقلل الحديث معها عن السياسة وعن الأفكار ونحو ذلك.

ثم ليصبر عليها إن بدا منها يوماً نوع من (الثرثرة)، ولا يقاطعها محرجاً لها، ليقول لها مثلاً: (كفى، لقد تصدع رأسى)، كلا ولكن كن لبقاً فى محادثتك، وتحمل بعض (الثرثرة).

(٥) المرأة إجتماعية جداً

بمعنى أنها وبصفة عامة تحب عشرة الناس، والاجتماعيات والزيارات وحضور المناسبات كالأفراح مثلاً ونحوها. ولا تفضل الجلوس فى البيت أو (الحبس) فى المنزل إلا قليل من النساء، وقد تلعب الظروف الإجتماعية عاملا مهماً بهذا الخصوص. لكن لو عادت المرأة لطبيعتها، لأحبت الإجتماعيات ولتفاعلت بشكل جيد مع غيرها من الناس، وخصوصاً مع النساء.

لذلك نجد أن النساء حين يجتمعن فإن أحاديثهن لا تنتهى، وقد تنسى الواحدة منهن مثلاً فى غمرة حديثها مع زميلاتها أو جارتها أو أثناء حديثها فى (التليفون)، قد تنسى فى تلك الأثناء ما وضعته من طعام لينضج على النار، علماً بأن المرأة تستغرق وقتاً أطول من الرجل فى المحادثات الهاتفية. وهذا أمر ملاحظ، ولا يستثنى من ذلك أحد منهن.

لذلك على الزوج أن يدرك حاجة الزوجة لممارستها الحياة الإجتماعية وخلطتها بالناس، وهذا أمر جيد ويحض عليه رسول الله ﷺ: قال ﷺ:

«**المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذى لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم**» رواه الترمذى



لا تطلب المثالية من زوجتك

بعض الأزواج يظن أن بإمكانه أن يعيش حياة زوجية مثالية، بمعنى أن كل ما يرجوه من زوجته لابد وأن يكون قيد الواقع، سواء كان ذلك خلقا معينا يريدها أن تتصف به أو آخر يريدها أن تتجنبه وتبتعد عنه، أو سواء كان ذلك نظاما معينا فى البيت يريدها أن تتقيد به، ولا تخالفه قيد أنملة.. إلخ

وهذا نوع من الخيال، وتفكير بعيد عن الواقع، إذ أن افتراض المثالية فى الحياة الزوجية، أو فى الزوجة إنما هو نوع من الوهم، ولا يمكن تنزيله على أرض الواقع.

وبمعنى أكثر وضوحاً فإنك لن تجد الزوجة التى هى بدون مثالب أو بدون عيوب، ولن تجد الزوجة التى ترضى أنت عن كل ما فيها، مهما فعلت. ولا تظن أن هذا فى زوجتك الحالية فحسب، بل هو فى كل امرأة. بل فى كل إنسان. وقد لخص ذلك الشاعر العربى فقال

من ذا الذى ترتضى سجاياه كلها

كفى بالمرء نبلاً أن تُعدّ معايبه



ويظهر هذا الأمر واضحاً جلياً فى الحياة الزوجية، لأنها شركة بين اثنين أساسيين الأب والأم، وهذه الشركة لا شك تتيح لكل منهما التعرف على الآخر عن قرب، ومعرفة خباياه كلها.

ومن ثم يعرف عيوبه وميزاته عن كثب، لكن المشكلة هى محاولة بعض الأزواج تغيير تلك العيوب وبسرعة، أو معاقبة الزوجة على مثل هذه العيوب، والتى قد لا يكون فى مقدورها التخلص منها.

أو كره الزوجة لخلق معين، أو لصفة ما تتصف بها، بالرغم من اتصافها بصفات أخرى طيبة، قد تربو على تلك الصفات.

لذلك فإن النبى ﷺ حذر الرجل من كره زوجته لخلق معين لا يرضاه فيها، فقال ﷺ:

«لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً، رضى منها خلقاً آخر»

رواه مسلم

يعنى لا يبغض زوج زوجته لخلق معين يكرهه فيها، فإن فيها بلا شك أخلاق أخرى كثيرة يرضاها، ويحبها، وليس للمرء أن يؤاخذ غيره بالسيئ فقط، ويترك الحسن.

بل إذا زادت الحسنات على السيئات رجحت كفة الحسنات، وأصبح الإنسان خيراً..

إن الزواج أيها الزوج ليس شرطاً أن يتحقق منه كل ما تريده، أو كل ما كنت تحلم به، فليس يشترط أن يتحول كل حلم إلى حقيقة.

إن من أكبر ما يعيق سير الأزواج فى حياتهم الزوجية بطريقة جيدة، ويمنعهم من التمتع بالحياة الزوجية، والشعور بالسعادة الزوجية الحقيقية، من أكبر دواعى هذه الأمور تلك الأحلام السابقة للزواج.

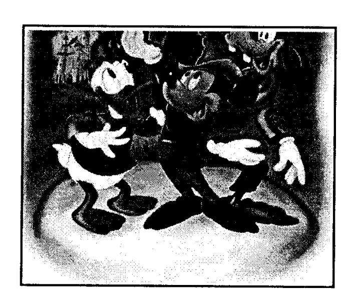
وعلى سبيل المثال هناك من الأزواج من يحلم بزوجة رفيقة حنونة تعمل فى خدمته ليل نهار، إذا طلب منها طلباً فلا يحتمل تأخرها فى إجابته، بل عليها أن تلبيه له على وجه السرعة، ومن غير تلكؤ أو تعطل مهما كانت تعمل من عمل. وأن تظل تخدمه ولا تشتكى، وأن تأخذ ما يأتيها به من طلبات، ولا تطلب المزيد أو لا تقترح المزيد، وأن تكون له عند التعب مثل أمه، تمرضه، وتحنو عليه، وترفق به، وتبكى بجانبه.. إلخ

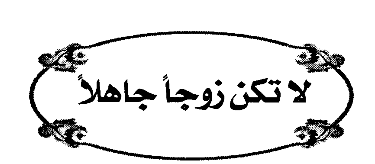
إن مثل هذا الزوج يريد زوجة (سوبر) كما يسمونها، يعنى تعمل كل شئ

كما ينبغى أن يكون، فإذا سمعها تشتكى أو رأى تأخرها فى تأدية أى طلب يطلبه - أو شعر بنوع من الجفوة منها لأمر ما قد حدث بينهما، إذا حدثت مثل هذه الأمور، تجده يشتكى، ويتهم زوجته بالتقصير فى خدمته، وبأنها غير مسؤولة، ولا تقدر زوجها.. وهكذا

ومثل هذه الأمثلة كثيرة وهذا زوج مثالى، غير واقعى، وطالما هو يعيش بنفس المنطق، فسيظل فى مشاكل زوجية بصفة مستمرة، أو على الأقل سيظل يعيش غير سعيد فى حياته الزوجية.

وقد لا يكون مصدر شقائه الزوجى زوجته، كلا، إنما مصدر عدم سعادته الزوجية هو نفسه، لفهمه الخاطئ لطبيعة الحياة الزوجية. ونختم هذه النقطة بكلمة للكاتب النفسى (لورنس جولد) ننقلها من كتابه «استمتع بالحياة» حيث يقول: «وليس إلا الطفل النفسى هو الذى يحسب أنه يستطيع أن يحقق الكمال فى شئ، فى حين أن السعادة الزوجية تتطلب أن تأخذ الزواج على علاته، وأفضل ما يُشبَّه به الزواج هو (محل البقالة) الذى تجد فيه أصنافاً من الأغذية (جاهزة) ولا تجد فيه أصنافاً تعد (حسب الطلب). فالمجال حينئذ أمامك هو اختيار أدنى الأصناف إلى طلبك. ولو أنك أخذت الزواج هذا المأخذ لوجدته أبهج وأمتع مما لو أردته مثالياً أو كاملاً»





لا تكن زوجاً جاهلاً

بمثل هذا العنوان صدر الكاتب العبقرى (دايل كارنيجى) نقطة مهمة فى كتابه القيم عن العلاقات الإنسانية (كيف تكسب الأصدقاء). ترى ماذا كان يقصد بمثل هذا العنوان؟!

لقد اعتمد على دراسات وأبحاث غربية خرجت بنتيجة هامة وخطيرة، عن العلاقات الزوجية وأسباب فشلها، فكان السبب الأول والأهم فى فشل هذه العلاقات هو (سوء التوافق الجنسى) بين الأزواج.

وهو ينقل عن الدكتور/ هاملتون وشريكه كينيث ماكجوان، ما ذكراه فى كتابهما (ما خطأ الزواج) ينقل قولهما: «إن عدم التوافق الجنسى يجثم دائماً فى قرارة كل زواج، فاشل، فإن المشكلات الأخرى التى تلابس الزواج يمكن أن يغضى عنها الزوجان لو أن التوافق الجنسى استتب بينهما»

هذا ولقد أولى الإسلام هذه الناحية أهمية خاصة، فقد ذكرنا من قبل كيف أن الإسلام أمر الزوجة أن تسارع بتلبية رغبة زوجها الجنسية، وذلك رغبة فى تحقق التوافق، والذى أحد شروطه توفر الرغبة فى العملية الجنسية، بل إن الإسلام قد رغَّب فى هذه العملية وعلَّق عليها الأجر والثواب، حتى أن الصحابة رضوان الله عليهم تعجبوا من هذا الأمر، أمر تعليق الثواب على العملية الجنسية، وجعلها عملاً يثاب عليه المسلم رغم أنه يستمتع به، قال ﷺ:

«**وفى بضع أحدكم صدقة**» قالوا: يا رسول الله: أيأتى أحدنا شهوته ويكون له منها أجر؟

قال: «**أرأيتم لو وضعها فى حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى حلال كان له أجر**»(١)

يعنى النبى ﷺ جعل فى (الجماع) صدقة، يأخذ عليها الأجر والثواب، وذلك لأنه تحرى الحلال فيها، فجعلها فى زوجته التى هى حلاله.

وعلماؤنا القدامى تكلموا فى هذا الشأن، ونصحوا المسلمين به، وبأن يشبع الزوج رغبة زوجته فيه، ولا يتجاهلها أو يهملها أو يقصر فى حقها فى هذا الشأن، بل جعله البعض دواءً يجب أخذه بحكمة.

فقال العلامة المحقق ابن القيم فى كتابه (روضة المحبين): «وقد حضَّ النبى ﷺ على استعمال هذا الدواء (المباضعة والجماع) ورغَّب فيه، وعلق عليه الأجر، وجعله صدقة لفاعله، ففى هذا كمال اللذة، وكمال الإحسان إلى الحبيبة، وحصول الأجر، وثواب الصدقة وفرح النفس، وذهاب أفكارها الرديئة عنها، وخفة الروح، وذهاب كثافتها وغلظتها، وخفة الجسم، واعتدال المزاج، وجلب الصحة، ودفع المواد الرديئة، ولا تكتمل اللذة حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطة من اللذة. فتتلذذ العين بالنظر إلى المحبوب، والأذن بسماع كلامه، والأنف بشم رائحته، والفم بتقبيله، واليد بلمسه، فإن فقد من ذلك شيئاً لم تزل النفس متطلعة إليه، فلا تسكن كل السكون، لذلك تسمى المرأة سكناً لسكون النفس،

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾(٢)

فانظر إلى فهم الإمام المحقق الفقيه لهذه العملية، وكيف أنه يفسر حصول اللذة، بقيام كل عضو من أعضاء الجسد بإشباع لذته!

وفى مثل هذا الموضوع يتكلم حجة الإسلام (أبى حامد الغزالى) فى (إحياء علوم الدين) فيقول: «ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى

---

(١) رواه مسلم.

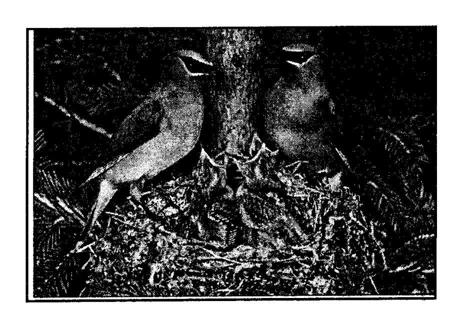
(٢) سورة الروم الآية رقم (٢١).



تقضى هى أيضاً نهمتها، فإن إنزالها قد يتأخر عن إنزاله، فيهيج شهوتها، ثم القعود عنها إيذاء لها، والإختلاف فى طبع الإنزال يوجب التنافر، مهما كان الزوج سابقاً إلى الإنزال، والتوافق فى وقت الإنزال ألذ عندها، ولا يشتغل الزوج لنفسه عنها، فإنها ربما تستحى»

لهذا فإن على الزوج أن يقدر هذا الموضوع حق قدره، ويراعى حاجة زوجته الجنسية، فلا يهملها، وليمارس الجماع بإعتدال وعدم إسراف، وليرعى حقوق زوجته فيه، وعليه أن يقرأ كتاباً محترماً يتحدث عن الناحية الجنسية، وليبتعد عن كتب الإسفاف، وليبتعد كذلك عن المحرمات فى هذا المجال فإنها مهلكة، ومن المحرمات فى هذا المجال مشاهدة المناظر المثيرة، فهى تضعف الشهوة لا تقويها كما يظن البعض.

ولم يجعل الله تعالى فيما حرَّم علينا فائدة.





هل التزين للنساء فقط؟

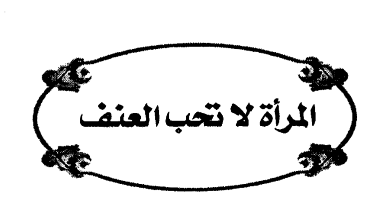
إن بعض الرجال يعتقد أن الزينة مطلوبة من زوجته فقط له، وأنه ليس مطلوب منه أن يتزين هو الآخر لها، كما يحب أن تتزين هى أيضاً له. وهذا منطق غريب.

لكنه موجود وللأسف بين كثير من الأزواج، فهو يريد أن تلبس زوجته له أحسن الثياب، وتضع أفخر العطور، وهو نفسه يجلس بملابس رثه، وعلى هيئة لا تعجب زوجته، إنها أيها الزوج الكريم تريد أيضاً أن تراك جميلاً، لأنها تحب ذلك، وتشتهيه، ولقد أدرك هذا المعنى الإمام ابن عباس - رضي الله عنه - فقيه الأمة، أدرك ضرورة أن يتزين الرجل لزوجته، فقال عن نفسه: «إنى أحب أن أتزين لزوجتى كما أحب أن تتزين زوجتى لى»، ولقد جاءت امرأة تشتكى لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - زوجها، فبعث عمر إليه، فلما حضر. رآه عمر رث الثياب، رث الهيئة، فبعث معه عمر من يصلح من شأنه، ولما حضر لزوجته لم تعرفه لما رأته بتلك الصورة الحسنة على غير عادته، وزجره عمر لألا يعود إلى إهمال نفسه وهيئته. وشكرت المرأة عمر - رضي الله عنه - لما فهم مقصدها.

وقال عمر للرجل «إنهن يحببن أن تتزينوا لهن، كما تحبون أن يتزين لكم»

ثم قل بالله عليك أيها الزوج هل تحبك زوجتك إذا رأتك مهملا فى نفسك، وفى هندامك أشعث أغبر، تاركا للنظافة؟!

إنها بلا شك ستنفر منك.



المرأة لا تحب العنف

من أكثر الأمور التى تخلق المشكلات بين الزوجين عنف الأزواج. إن بعض الأزواج لا يفهمون أن طبيعة المرأة ضد العنف، وأنها رقيقة المشاعر والأحاسيس، تتأثر كثيراً بعلو الصوت، وبالمعاملة العنيفة والقاسية.

وهى لا تحب من يعاملها بتلك الصورة، بل تكرهه. وتخاف منه، وهذا الخوف يمنعها من التمتع بحياتها الزوجية معه، بل تصبح وكأنها مسلوبة الإرادة، ويخسر الزوج مشاركته زوجته المشاركة الفعلية فى أمور الحياة المختلفة، وهى أمر هام، قد لا يقدره بعض الأزواج، بل إن بعضهم يعمل على كسره، ولا يريد من زوجته سوى أن تكون مطعماً ومشرباً وحملاً لقضاء شهوته فحسب. وهذه نظرة دونية لا يرضاها الإسلام للمرأة بصفة عامة، ولا للزوجة بصفة خاصة. ولم يكن هكذا سلوك النبى ﷺ مع نسائه أمهات المؤمنين، بل إن الواحدة منهن كانت تراجعه فى المسألة أكثر من مرة، وكان يشاورهن ويأخذ بمشورتهن، كما حدث مع أم سلمة فى واقعة الحديبية والتى كانت خير مشورة على المسلمين. ولم يرد عنه ﷺ واقعة عنف واحدة مع أحد من أزواجه . بل كان رفيقاً رحيماً بهن.

وقد سبق الكلام عن نهيه ﷺ ضرب الزوجة ضرباً مبرحاً مهما كانت الظروف. ولقد استنكر النبى ﷺ على الرجل أن يضرب زوجته كما يضرب العبد ثم يضاجعها من آخر اليوم وكأنه اعتبر مثل هذا السلوك لا يصدر من إنسان سوى عاقل، متزن، يقول ﷺ:

«يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد، ولعله يضاجعها من آخر

---

(١) متفق عليه.

يومه»[1]

يعنى أن هذا تناقض لا ينبغى أن يقع فيه مسلم مؤمن، ويدل على أن صاحبه فاقد للرشد والصواب، بل صاحب نفسية غير سوية.

على كل زوج أن يعامل زوجته كإنسان محترم له كافة الحقوق الإنسانية، فيتحدث معها بإحترام، ويحترم عقليتها ولا يسخر منها، ولا يعنفها بغير سبب، ولا يتعامل معها كخادمة، فيصدر لها الأوامر بصورة فجة ويطالبها بطاعتها .. إلخ

أقول هذا لأن نماذج كثيرة من الأزواج تسببت فى خراب البيوت نتيجة للتعامل بهذا الأسلوب الفج، وأحياناً الهمجى، والذى لا يصح أن يتعامل به مسلم مع آخر، حتى مع الحيوان فقد أمرنا ديننا الحنيف بحسن الرفق بالحيوان، فطبع المسلم الرفق بغيره، وليس العنف والتقريع دوماً.

وهناك سيلاً من الأحاديث النبوية الشريفة ومن قبلها الآيات الكريمة تحض على الرفق بالآخرين وحسن التعامل معهم. قال الله تعالى:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]

ويقول ﷺ: «**إن الله يحب الرفق فى الأمر كله**»[2]

ويقول أيضاً ﷺ:

«**من يحرم الرفق، يحرم الخير**»[3] هذا وإن الرفق مع الزوجة يكسب قلبها، ويجعلها محبة لزوجها، ولينة معه فى السلوك، وفى الإستجابة لطلباته. أما الشدة والغلظة - معها - على عكس ما يظن البعض - تأتى بنتائج عكسية، وإن بدت فى ظاهرها نتائج إيجابية، يعنى قد تستجيب الزوجة عند الشدة معها، لكن هذه الإستجابة تكون وقتية، وإستجابة المرغم والمغصوب على امره،

(١) سورة آل عمران الآية رقم (١٥٩). (٢) متفق عليه.

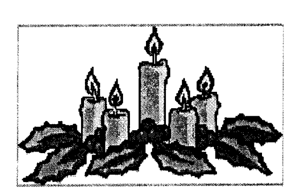
(٣) رواه مسلم.

وهو غالباً لا يؤدى الأمر كما ينبغى أن يكون لكن استجابة المحب لحبيبه تختلف تماماً، فالغلظة مهما تكن أسلوب العاجز، وليست أسلوب القوى.

ولا تتصور أبداً أن الرجولة هى أن تغلظ القول لزوجتك، أو أن تتقوى عليها بقوتك على ضعفها، فتضربها أو تظلمها، أو أن تلقى الأوامر كالشرطى بغطرسة وكبر.. إلخ

ليست هذه الرجولة، بل الرجولة خلق وقوة وشجاعة فى محلها، وليس على الضعيف، والرجولة ضبط لقوى النفس الشريرة التى تريد أن تأمر القوى، فتجعله يبطش بغيره.

ولذلك يقول ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة[١]، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»[٢]، نعم فالشديد حقاً هو الذى يملك زمام نفسه.



(١) من المصارعة، والمقصود الذى يمسك آخر فيصرعه ويغلبه.

(٢) رواه البخارى ومسلم وغيرهما.





لا تنتقد نقداً لاذعاً

لا شك أن ثمة أخطاء عديدة قد تقع فيها زوجتك، ولا شك أيضاً أن بعض هذه الأخطاء قد يتكرر عدة مرات، رغم أن صوتك قد بَحَّ نصحاً لمعالجته. هذا أمر وارد جداً، وهو مصدر خلاف كبير بين الأزواج.

لكن ترى هل انتقاد الأخطاء بطريقة لاذعة ومستمرة يمثل علاجاً لها؟! لو كان الأمر هكذا لكانت المشكلة سهلة الحل.

لكن الأثر أكثر تعقيداً. الأمر يحتاج إلى مناقشة الأسباب

وتحليلها، تلك الأسباب التى تؤدى إلى تكرار نفس الأخطاء، وبغير دراسة هذه الأسباب ومعالجتها، سيستمر الأمر كما هو، بل قد يزداد سوءً، نتيجة للعناد الذى قد ينشأ لاستمرار النقد، أو لعدم الإرتياح لطريقته.

فقد يكون سبب تلك الأخطاء العادة، فمثلاً قد تكون الزوجة قد تعودت قبل الزواج عادة معينة، هذه العادة قد تكون سيئة أو غير مريحة بالنسبة للزوج، ومن ثم فإن الزوج يعتبرها خطأ، وينصح الزوجة بعدم تكراره مرة بعد مرة، وبالطبع فإن الزوجة لن تستطيع بسهولة التخلص من تلك العادة، لأنه كما يقولون: «العادة طبيعة ثانية» فهى تحتاج لوقت طويل لتنسى تلك العادة.

إذن فعلى الزوج أن يقدّر هذا الأمر، ولا يتسرع فى نقد الزوجة بخصوص تلك العاذة، إن كثرة النقد لمثل هذه الأمور، يجعل الزوجة تضيق ذرعاً بزوجها، وقد يصل الحال لدرجة الطلاق..

كما أن كثرة النقد لا تمثل حلاً للمشكلة، لكنها فى الغالب تشعر الطرف الآخر المنتقد (بفتح القاف) بنوع من العجز والإحباط لكثرة تكرار الأخطاء وعدم قدرته على التغلب على عيوبه، مما يجعله موضع النقد دائماً.

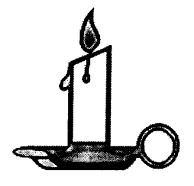
حقيقة إن كثرة النقد سبب من أسباب الفشل الزوجى، تقول الكاتبة (دورثى ديكس): «إن أكثر من نصف الزوجات اللواتى يمكن أن يحظين بالسعادة يتحطمن على صخور المحاكم بسبب النقد وحده..

وهى تعنى النقد العقيم الذى يكسر القلب، ويذل النفس، فعليك أيها القارئ ألا تنتقد نقداً عقيماً يكسر القلب، ويذل النفس»(١)

حقاً، وماذا يجنى الزوج من وراء ذلك النقد اللاذع إلا غضب الطرف الآخر، وشعوره بالإحباط، وزيادة المشكلات وتفاقمها؟! لا مانع من أن تبين الخطأ، وتوضح آثاره السيئة لشريكك فى الحياة حتى لا يقع فيه مرة ثانية، لكن عليك أن تضع أمرين فى اعتبارك :

١ - **الأمر الأول**، أن تقدم له هذا الموضوع فى صورة نصيحة مخلصة من زوج محب حنون، لا توجهها على أنها أمراً ملكياً، أو سيادياً يجب طاعته وإلا ... لأن ذلك يجعل الطرف الآخر لا يشعر بمقدار خطأه بقدر ما يشعر بتسلطك عليه، أو محاولتك بسط نفوذك فى محيط الأسرة.

٢ - **الأمر الثانى**: أن تضع فى ذهنك أنه ليس بمجرد أن تلفت نظره للخطأ، وتبينه له، وتوضح آثاره السيئة أنه سوف لا يتكرر كلا، فربما يتكرر، وعليك بالصبر.



---

(١) (كيف تكسب الأصدقاء) دايل كارنيجى.



احترس من الغيرة المجنونة

من أشد الأدواء فتكاً بالحياة الزوجية، داء الغيرة، حين تكون فى غير محلها، حيث أن الغيرة بصفة عامة أمر محمود، وليس مذموماً، والغيرة تكون من إنتهاك حرمات الله تعالى.

والذى لا يغار على أهله أن يأتين الفاحشة، هو رجل ديوث، وجزاؤه النار وبئس القرار. قال ﷺ: «لا يدخل الجنة ديوث»[1] فالغيرة فى محلها أمر محمود، لكن الغيرة حيث لا مكان لها بمعنى التشكك فى السلوك بغير بينة هذا أمر مذموم. لأنه يؤدى إلى ما هو مذموم، يقول رسول الله ﷺ:

«إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما الغيرة التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة. وأما الغيرة التى يبغضها الله فالغيرة فى غير ريبة»[2]

ما أحسن الغيرة فى حينها وأقبح الغيرة فى غير حين.

ذلك لأن اتباع الشكوك والظنون، والجرى وراء الشبهات لا يجلب إلا كل شر، ويؤدى إلى تزعزع الثقة بين الطرفين.

إذ أن الثقة تولد الثقة، والريبة تولد الريبة، وليس للزوج أن يتخون زوجته، إذ أنه عندئذ يطعنها فى شرفها، وهذا شئ عظيم، وطالما أنه تزوج امرأة صالحة، فلا داعى لمثل تلك الظنون التى ليس من ورائها إلا الخراب.

ولهذا فقد نهى النبى ﷺ عن تتبع عثرات الزوجة عن جابر قال نهى الرسول ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً، يتخونهم أو يطلب عثراتهم»[3]

ومعنى قوله (يطرق) من (الطروق) وهو الإتيان بالليل، ومعنى الحديث: أنه من كان مسافراً سفراً طويلاً فلا يأتى أهله ليلاً من غير علمهم، وألا

(١) رواه أحمد والبيهقى فى (الشعب) وفى (الكبرى) والحاكم وصحح اسناده والنسائى بلفظ قريب.
(٢) رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه.
(٣) رواه مسلم.

يتخونهم أو يتشكك فيهم بهذا السلوك. قال الإمام النووى فى شرح مسلم:

«ومعنى (يتخونهم): يظن خيانتهم، ويكشف استارهم، ويكشف هل خانوا أم لا؟ ومعنى هذه الروايات كلها أنه يكره لمن طال سفره أن يقدم على أهله ليلاً بغتة، فأما من كان سفره قريباً تتوقع امرأته إتيانه ليلاً فلا بأس، كما قال فى إحدى الروايات: (إذا أطال الرجل الغيبة)، وإذا كان فى سفر عظيم أو عسكر ونحوهم، واشتهر قدومهم ووصولهم وعلمت امرأته وأهله أنه قادم معهم، وأنهم الآن داخلون، فلا بأس بقدومه متى شاء لزوال المعنى الذى نهى بسببه، فإن المراد أن يتأهبوا وقد حصل ذلك ولم يقدم بغتة، ويؤيد ما ذكرناه ما جاء فى الحديث الآخر «أمهلوا حتى ندخل ليلاً - أى: عشاءً - كى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة[1]» فهذا صريح فيما قلناه، وهو مفروض فى أنهم أرادوا الدخول فى أوائل النهار بغتة، فأمرهم بالصبر إلى آخر النهار ليبلغ قدومهم إلى المدينة، وتتأهب النساء وغيرهن. والله أعلم»[2]

وفيما سبق من الهدى النبوى الشريف، ومن شرح النووى له ما يدل على استحباب ابلاغ الأهل بموعد قدومك من السفر، وكراهة أن تأتيهم فجأة، وخصوصاً ليلاً.

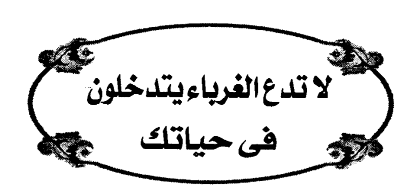
وذلك حتى تستعد الزوجة لمقدم زوجها، فتصلح من شأنها، وتقابله فى أحسن صورة بعد غيابه الطويل عنها. وقد تقدمت وسائل الإتصال الآن، وأصبح من السهل الميسور أن يتصل الزوج بزوجته هاتفياً ليبلغها بموعد قدومه بالساعة بل وبالدقيقة بإذن الله تعالى. وفى الحديث إشارة غير مباشرة للزوجة بأن تحسن استقبال زوجها عند قدومه من السفر، وأن يأتى لتكون أول نظرة لها منه حين يجدها فى أحسن صورة، ولا تقابله بملابس رثة، ثم تقول: سوف أقوم بتغيير ملابسى بعد أن أنهى ما فى يدى..

ولكن لتستعد له، ولتكن فى أحسن صورة، ولتجعل بيتها وأولادها كذلك فى أحسن صورة، حتى يشعر الزوج بالراحة الحقيقية عند قدومه ورجوعه إلى بيته بعد السفر الطويل.

(١) تستحد المغيبة: يعنى تحلق شعر العانة، والمغيبة: التى غاب عنها زوجها.

(٢) «صحيح مسلم بشرح النووى (٧/ ٨١ - ٨٢)» ط دار الحديث - مصر - ١٩٩٨ م.





لا تدع الغرباء يتدخلون فى حياتك

للبيوت أسرار، فلا تجعل بيتك من زجاج، ولا تطلع الغرباء على حياتك الخاصة، فليس ذلك فى مصلحة الأسرة، والغرباء منهم الصالح والطالح، والعلاقات الأسرية لابد أن تكون لها خصوصيتها، ولا تدخل بيتك إلا من تعرفه جيداً، وتثق به، بمعنى لا تعمق علاقتك الأسرية بمن ليس مصدر ثقة بالنسبة لك، وصاحب المؤمن، فهو خير صديق.

يقول ﷺ:

«لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقى»(١)

وذلك لأن المؤمن يدلك على الخير، وهو مؤتمن على السر، ولا يفشى لك ما لا تريد أن يذاع.

وهو أى المؤمن تجده معك عند الشدة، وهو يحب لك ما يحب لنفسه، فلن يحسدك، ولن يبغضك، ولن يسلمك، ولن يخذلك، لأنه يعرف حديث رسول الله ﷺ:

«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»(٢)

أما الصاحب الفاسق، فلا تأمنه على سرك، وإذا دخل بيتك قد لا

---

(١) رواه أبو داود والترمذى وحسنه، وابن حبان، والحاكم وصحح إسناده، كما رواه أحمد فى المسند.

(٢) الحديث متفق عليه.

يرعى سمعه وبصره، كما أنه غير مؤتمن عند المشورة.

هذا ولا ينبغى أن تفشى ما يحدث بينك وبين زوجتك للغرباء بصفة عامة، حفظاً للود بينك وبينها، وحاول أن تحصر الخلافات التى تحدث بينكما فى نطاق الأسرة فحسب، ولا تطلع عليها أحد مهما يكن..

إن تدخل أطراف أخرى فى الخلافات الزوجية قد يزيد من حدتها، وقد يعمل على تفاقمها، وكلما كانت المشكلات محصورة بينكما كلما سهل السيطرة عليها.

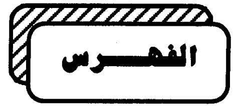
هذا إلا فى حالة ما إذا زادت المشكلات عن الحد، وشعرت فعلاً أنك تحتاج لتدخل طرف خارجى ليقوم بدور الإصلاح. عندئذ يمكن أن يتدخل أحد الأقارب ممن تثق فى فكرهم، وقدرتهم على الإصلاح. وفى إخلاصهم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[1]

ونسأل الله تعالى أن ينأى بنا جميعاً عن الشقاق، وأن يسعد الأزواج والزوجات، بطاعته وبحسن العشرة بينهما. وأن يوفقنا لإختيار الصديق الصالح المؤمن المؤتمن.



(١) سورة النساء الآية رقم (٣٥).

فهرس الكتاب



الفهـــرس



رقم الإيداع ١٤١٥١ / ٢٠٠٣

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١